سلسلة دروس مديح القرآن (٢-٧)

دروس من هدي القرآن الكريم

مديح القرآن

(الدرس الثاني)

ألقاها السيد/ حسين بدر الدين الحوثي

بتاريخ: ٢٨ ربيع الأول ١٤٢٤هـ
الموافق: ٢٠٠٣/٥/٢٩م
اليمن ـ صعدة

هذه الدروس نُقلتْ من تسجيلٍ لها في أشرطة (كاسيت) وقد أُلقيتْ ممزوجةً بمفرداتٍ وأساليبَ من اللهجة المحلية العامية.
وحرصًا منا على سهولة الاستفادة منها أخرجناها مكتوبة على هذا النحو.
والله الموفق.

إعداد: يحيى قاسم أبو عَوَّاضَة

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين.

هذا معروف أننا كنا ندرُس كتاب (مديح القرآن) للإمام القاسم بن إبراهيم جد الإمام الهادي.

قال عليه السلام: (فالتمسك به أحسن الإحسان، وحقيقة الإصلاح والإيمان) أي: القرآن (وهو فكتاب الله المحفوظ، الذي لم يضع منه بمنٍّ الله قط آية، فيضيع بضياعها من الله نور وبيان وهداية) فهو محفوظ لم تضع منه آية (وكيف يذهب منه شيء، أو يضيع، أو يتوهم أن الله سبحانه له مُضيع بعد قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُم مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾(التوبة:١١٥) وبعد قوله: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾(الأنعام:١٣٠) وبعد قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾(الأنعام:١٢٦)؟! فكيف يصح أن يذهب منه شيء وهو صراط الله المستقيم، وتبيانه لكل شيء؟! ففيه لعباده هدى وتقويم).

في قوله: ﴿حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُم مَا يَتَّقُونَ﴾ هو هذا القرآن؛ لأنه لو افترضنا وضاع منه آية، أي: ضاع منه بيان. أليست كل آية تكون بياناً لشيء؟ والقرآن ليس فيه تكرير بمعنى الكلمة، أي: موضوع تَكرَّر تماماً ولا يوجد هناك أيُّ إيجابية من إعادته، لا يوجد.

كل آية تراها في موضع يكون لها أهميتها، توكيد، شهادة على معنى جديد، مثل لمعنى جديد، لا تأتي هكذا تَتكرَّر. فلو نقص منه آية لكان قد نقص منه بيان، ونقص منه هدى، ونقص من الصراط في قوله: الصراط المستقيم، يكون فيه مَطب[1] أو شيء.

طيِّب: هذا هو من الشواهد على أن هناك خللاً كبيراً فيما بين أيدي الناس من هدي، أي: عندما يقول كثير في القرآن الكريم، تَتكرَّر كلمة (صراط مستقيم)، (صراطاً مستقيماً) وهنا يقول: ﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾ طريق قيمة، أي: واضحة؛ لأن الصراط معناه: الطريق الواضح، الطريق المتسع، المعبد، أين هو الآن؟ هل يوجد الآن صراط مستقيم واضح أمام الناس؟ لا، ضيعوه.

ألم يصبح الدِّين كله ظنيات في الأخير؟! القرآن، الأحاديث كلها ظنيات، كلها ربَّاط[2] هكذا، وكلها لم يعد يرى الناسُ الذي هو صراط مستقيم.

الظن هل ممكن أن يصنع صراطاً مستقيماً؟ ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾(النجم:٢٨) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾(الحجرات:١٢) لكن إذا عاد الناس إلى القرآن فسيرون الصراط خطين وليس خطاً واحداً فقط، سريع، مثلما تقول: الخط السريع، ألا يكون خطاً فسيحاً جداً؟

لاحِظ القضية الواحدة، المبدأ الواحد كم فيه من تبيين! كم له من الأمثلة! كم له من شواهد! كم له من أشياء كثيرة! والقرآن فيه أسرار عجيبة؛ ولهذا قال الله فيه: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾(الإسراء:٨٨) على الإطلاق.

قد تأتي مثلاً تقرأ سورة، وتفترض ـ مثلاً ـ من مواضيعها الرئيسية الموضوع الفلاني، وتبدأ بالسورة من أولها إلى آخرها تجدها حوله، ترجع لموضوع آخر من المواضيع داخلها، ترجع للسورة من أولها إلى آخرها تجدها أيضاً حوله بشكل عجيب، أي: يمكن أن يكون من أمثلته تلك (المساطر) التي تكون متعددة الأوجه.

لا تجد فيه اختلافاً، وليس صحيحاً عندما يقولون: (حمَّال أوجه) هذه العبارة ليست صحيحة نهائياً (حمَّال أوجه) أي: يحتمل كذا، ويحتمل، ويحتمل. قبل ليلتين اتصل مذيع من القاهرة تقريباً بشخص يسألونه حول ما

---

(١) مَطَبّ: عائق.

(٢) رِبَّاط: من اللهجة العامية، وتعني: التلفيق.

هو رأيه في تلك التفجيرات التي حصلت في (الرياض)[١] والذين يسمُّونهم إرهابيين، وأشياء من هذه. يسأله المذيع عن رأيه، فقال: (سأقرأ لك آية) قال: أبداً أريد أن أسالك عن رأيك، أريد رأيك أنت. قال: (يا أخي سأقرأ لك آية) قال: يا أخي القرآن حمَّال أوجه، أنا أريد رأيك أنت! عندما تقرأ لي آية، شخص غيرك سيقرأ هذه الآية ويرى لها وجهاً آخر. لاحِظ هذه النظرة! لم يتركه المذيع أن يقرأ آية نهائياً. طيِّب، عندما يقال: القرآن (حمَّال أوجه) هذا ليس صحيحاً، القرآن لا يتلون مع كل مزاج، يقول لك: يحتمل، ويحتمل، هو عميق عميق في اتجاه واحد شامل، لا يوجد أنه ممكن أن يتأقلم معك، ويتأقلم معي! هذا غير صحيح، ممكن أن يعطيك وجهاً ويعطيني وجهاً، يعطيك رأياً ويعطيني رأياً معاكساً! هذا غير صحيح أبداً، وإلاّ لكان القرآن مُداهناً، مُجاملاً، لا يُوثق به في الأخير لو كان بالشكل هذا لكن لا، هو كله يعطي معنى واحداً، صحيحاً، عميقاً، واسعاً، شواهد كلها تصب في اتجاه واحد.

الخطأ يأتي عندما تدخل إلى القرآن وأنت لم تعد طبيعياً، لم تعد حتى عربياً، تكون نظرتك إلى القرآن من خلال معرفتك باللغة العربية، وأساليب اللغة. لم يعودوا طبيعيين أبداً الذين مثلاً يستخدمون آلية لفهم القرآن، أو استنباطات من القرآن، آلية ليست صحيحة، يدخل ولم يعد صحيحاً هو، ينظر إلى القرآن نظرة من منظار ضيق، من منظار محدود، القرآن هو مثلما يقول هنا الإمام القاسم: عندما تكون مدبراً عنه يدبر عنك.[٢]

قد تكون مدبراً عنه عندما لا تهتدي بالطريقة التي يرسمها لك لتهتدي به، منها قوله: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾(يوسف:٢) هذه تكررت في أكثر من آية: التأكيد على كونه عربياً ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾(الشعراء:١٩٥) بلسان وليس فقط بمجرد الحروف أنه مثلاً بلغة أخرى وإنما كتب بالحروف العربية. لا، بلسان، بنفس اللغة، بنفس النص، بنفس الأسلوب، بنفس الطريقة العربية.

فعندما جاؤوا يأخذون عناوين مُعيَّنة ـ مثلاً ـ عندما تلاحِظ (أصول الفقه) يوجد فيه عناوين هي عناوين أساساً هي من داخل أساليب اللغة (أمر ونهي) (خصوص وعموم) (إجمال وتبيين) (إطلاق وتقييد) عناوين من هذه، أليست من أساليب اللغة؟ لكن فصلوها، أعطوها اصطلاحات أخرى، تعريفات أخرى، بحثوها بشكل آخر "ما عاد طلعت طبيعية هي" لو ثُركت هي في موضوعها، لو ثُركت ضمن مباحث اللغة، ومن أساليب اللغة، ستقرأ اللغة أنت، تقرأ الشعر العربي، تقرأ النصوص العربية، تقرأ الأدب العربي، فتعرف أنت كيف كان العربي يخاطب الآخر، كيف كانت أساليبهم في التخاطب، فتعرف أنت؛ لأن الخصوص والعموم ليست حتى خاصة باللغة العربية، بل هذه هي أشياء موجودة في كل لغة: (خصوص عموم، إجمال تبيين، إطلاق تقييد، أمر ونهي) هذه الأشياء في اللغات كلها، إنما أساليب اللغة العربية في هذه المواضيع كيف هي؟ من خلال المعايشة، من خلال التكرير، استعمال الشعر العربي مثلاً لنصوص أدبية من هذه تعرف روح اللغة، تعرف نَفَس اللغة، تعرف أساليب العربي وهو يخاطب العربي الآخر.

هذا الأسلوب يفيدك كثيراً عندما ترجع إلى القرآن الكريم، لكن عندما تأتي بطريقة أخرى: تتصور آلية ليست آلية صحيحة، أن تدخل إلى القرآن بشكل مقلوب لا يمكن أن يعطيك القرآن أيَّ فائدة، ثم يطلعوا في الأخير هم مَن يضربون القرآن.

ألم يضربوا هم القرآن في الأخير؟ طلَّعوه ظنيات، طلعوه حمَّال أوجه، طلعوه بأنه يمكن أن يتأقلم مع هذا ويتأقلم مع هذا! هذا غير صحيح، إن الله قال فيه: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾(هود:١) آيات محكمة، هل هذا من الإحكام: أن يتأقلم مع كل واحد، ويعطي كل واحد معنى يخالف المعنى الآخر؟ لا يصح هذا، ولا يمكن أن يصح أن يكون تفصيلاً، ولا بياناً، ولا هدىً، ولا نوراً، وكان هذا هو الاختلاف، والتناقض، لو كان سيعطي كل واحد وجهاً، ويتماشى مع كل واحد، وجوه متناقضة، آراء مختلفة، وجوه متباينة، ويقول لك: هذه كلها، القرآن حمَّال أوجه.

---

(١) حدثت تفجيرات الرياض في ١٢ مايو ٢٠٠٣م بأربع سيارات مفخخة استهدفت مجمعات سكنية راح ضحيتها ٣٥ قتيلاً و١٦٠ جريحاً من جنسيات مختلفة.

(٢) قال الإمام القاسم عليه السلام: (إِنْ أُدْبِرَ عنْهُ أَدْبَر).

أي: لاحِظ هذا عندما يقول المذيع: أبداً ـ لم يترك ذلك الشخص أن يقرأ آية ـ القرآن حمّال أوجه. من أين جاءت لهم هذه؟ من أين جاءت لهم هذه المصطلحات التي في الأخير لا يتركك أن تقرأ له آية على الأقل؟! قال: يا أخي اتركني أقرأ لك آية. قال: أبداً، أنا أريد رأيك أنت، القرآن حمال أوجه! الآية كل واحد سيقرؤها ويطلع لك وجهاً آخر! أليس هنا يوجد تثقيف يضرب الثقة بالقرآن؟ هذا تثقيف يضرب الثقة بالقرآن، يقول لك: سيطلع معنى الآية كذا، وغيره ممكن يطّلع لك معنى آخر! وضِرب القرآن على يد مَن؟ على يد أصحاب (أصول الفقه) طلّعوا القرآن بالشكل هذا.

(وفيه ما يقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾(الإسراء:٩)) هذه من الآيات الشاملة، معناها واسع جداً، وتتحدث عن سُنة في مقاصد القرآن هو أنه يهدي للتي هي أقوم في كل مجال من المجالات التي يتناولها بأحسن شيء، وأكمل شيء، وأفضل شيء. لأن هناك (قيِّم) و(أقوم) قيِّم يقابل ـ مثلاً ـ أعوج، وأقوم، أي: أحسن، وهذا ضمن السُّنة الإلهية؛ لأن الله سبحانه وتعالى هو الكامل الكمال المطلق، وكل ما يأتي من عنده يكون كاملاً ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾(المائدة:٣) وهنا: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾(الإسراء:٩).

تلاحِظ في هذه بناء على هذه أن ما يأمر الناس به أو يطلبه منهم هو يطلب أن يؤدوه على أقوم وأحسن طريقة، فإذا أمرهم بالتوحد فمعنى هذا أن يكون توحدهم على أكمل طريقة، إذا أمرهم أن يكونوا أنصاراً له فيعني هذا أن يكونوا أنصاراً له على أفضل وأحسن طريقة، أي: أحسن ما يمكن أن يكون عليه أناس ينصرون قضية، لا يوجد فيه (يا الله اليوم، وماشي الحال) على ما يقول الآخرون، أو "مغاضاة، أو..."[1]

فهو يهدي إلى أن تكون القضية التي تدخل فيها، إلى أن تكون القضية ألتي تكون عليها على أقوم ما يكون. فعندما يقول للناس: ﴿كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ﴾(الصف:١٤) هو في نفس الوقت يهدي إلى أن يكونوا أنصاراً لله على أحسن ما يمكن، أي: أنها ليست قضية متروكة إلى أنه كيف نفكر بأحسن ما يمكن فقط، بل هي قضية فطرية معروفة لدينا، ولو عناصر كثيرة من أقوم شيء.

لكن هو في نفس الوقت يهدي هو حتى يكون الناس على أحسن ما يمكن في قوله: ﴿أَنصَارَ اللَّهِ﴾ أن يكونوا على أحسن ما يمكن في قوله: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾(آل عمران:١٠٣) وأن يكونوا على أحسن ما يمكن في قوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾(الحجرات:١٠) وهكذا، لا تتصور مبدأ، أو شيئاً يتحدث عنه ويطلبه، أو يأمر به، أو يوجِّه إليه، إلاّ وهو يرسم له طريقة يجعل الناس معه على أحسن ما يمكن؛ ولأنه تنزيل من عليم حكيم، تنزيل من عالم الغيب والشهادة، تنزيل ممن خلق الإنسان، وخلق العالم هذا، فكيف لا يدري بما هو أقوم؟!

فهو يعلم ما هو أقوم، وأفضل، وليس فقط احتمالات، أو افتراضات، أو على ما غلب في ظنه، هذا هو عند البشر فقط، أمّا الله فهو يعلم بأكمل شيء وأقوم شيء، فإذا رسم طريقة تؤدي إلى أكمل شيء فهو فعلاً أكمل شيء وأقوم شيء.

قد يأتي الإنسان هو كإنسان لا هو يعلم الغيب، ولا يعلم السر، ولا يعلم كذا، فيرسم طريقة مُعيَّنة على غالب ظنه، أي: هذا أحسن ما يمكن، لكن ومشى في الزمن، وبدا له ماذا؟ خلل! أمّا القرآن الكريم فطريقته تقوم على أساس ألاّ يبقى الإنسان هكذا: يغلط، ويصلح، ويتأرجح، ويتردد، ويعمل كم سنين وبدا له غلط ورجع كذا، واشتغل كم سنين وطلع غلط، يقوم يشكّل لجاناً، ويعمل نصوصاً ولوائح، وقوانين، و، و، و... ومشى فترة وطلع خلل! لا، هذا يرسم طريقة يطمئن إليها الإنسان، يسير عليها لا يوجد فيها كل مرة واكتشف غلطاً، بل كل مرة واكتشف شواهد على أهميتها، على عظمتها، على صحتها.

الإمام القاسم عليه السلام عندما كان يعرف القرآن على هذا الشكل، ويعرف الناس على هذا الشكل كان يبكي، كان معروفاً بأنه كان كثير البكاء لماذا؟ (بين يطّمي واحد)[2] كما نقول.

هنا الإمام القاسم عليه السلام كان كثير البكاء لأن البشر لماذا لا يرجعون إلى القرآن؟! ما هو المانع؟ لو جاء أحد ليبحث هذا الموضوع أنه: ما هو المانع أساساً؟ لماذا؟ هل يوجد مانع؟ لا يوجد مانع أساساً، بل كل المغريات تدفع بالناس إلى

---

(١) (يا الله اليوم) (ماشي الحال) و(مغاضاة): عبارات من اللهجة العامية، والمقصود بها في هذا السياق: تأدية الأعمال بشكل ناقص.

(٢) يطّمي: يَغْلِبُهُ الغَمّ.

أن يتجهوا إلى العمل بالقرآن، كل المغريات، والقرآن الكريم يقدِّم مغريات كثيرة للعمل به من جهة الله سبحانه وتعالى، كيف يتجه الناس للعمل بالقرآن ويعطيهم إغراءات كبيرة، طيِّب، لماذا نحن "ملبِّزين"[1] مع الشيطان؟ هل عند الشيطان إغراءات؟ هل يَعِد بالجنة أو يَعِد بكذا؟ لا يوجد مع الشيطان شيء، إلاّ أن يضحك علينا في الأخير: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾(إبراهيم:٢٢) أليست هذه سخرية؟ طيِّب، هل الشيطان يقدِّم إغراءات كبيرة؟ أبداً، إنما هكذا، تائهين.

عندما يقول الله، وهذه القضية عندما تقرأ القرآن فلتكن متذكراً أنه من الله، تريد أن تعرف أكثر، تذكّر السموات والأرض، وكل المخلوقات فتعرف أن هذا القرآن نزل من عند من خلق هذه المخلوقات بكلها، حتى تكون عارفاً أنه خطاب لي من الله، يَعظم في نفسك كونه خطاباً من الله، فتتذكر الله، أي: خالق هذا الكون الكبير، خالق هذا العالم الفسيح، خالق هذه المخلوقات المتنوعة.

فعندما يقول هو: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾(الإسراء:٩) ثم يجلس الناس بعيدين عن هذا، أليس هذا من أشقى الشقاء، ودبور من أدبر الدبور على الناس؟[2] يا أخي: لماذا لا تثق بأنه يهدي للتي هي أقوم؟! ألسنا بحاجة إلى أقوم طريقة في مواجهة العدو؟ أقوم طريقة لأن نكون عليها في الحياة؟ أقوم طريقة في كل شؤوننا، أليس هذا الشيء مطلباً للناس؟ وكل من يخادعوننا أليسوا على أساس أنهم يقدِّمون لنا أحسن (إن شاء الله سيكون العمل في الفترة هذه على أحسن ما يمكن، وسنفتح صفحة جديدة، ويكون هناك اهتمام ويكون الأداء على أحسن ما يمكن)؟ أليسوا هكذا يَعِدون؟ ونظل نتطلع إليهم، ونظل نشخر معهم.[3]

يا أخي هو هنا يقول لك: ﴿الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ ولم نتعامل معه مثلما نتعامل مع أيِّ شخص آخر من الناس يقدِّم لنا عبارةً دون هذه بكثير تجعلنا ننطلق وراءه، ونشخر فيه، لو لم يكن إلاّ مترشحاً لمجلس نواب، أليس هو يَعِد (بأن تكون الحياة على أحسن شيء، سأعمل لكم، وأصلح لكم مشاريع) وأشياء من هذه؟ أليست عبارة على أنه يَعِد بأقوم؟ أي: حالة أقوم من الحالة التي أنتم عليها، قلنا: (معك)! ولم يأتِ شيء. أمّا هذا فيقول: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾.

عندما يقول لك: ﴿يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ أيضاً هو سبحانه وتعالى هو قادر على كل شيء سيجعل الشيء أقوم، وليس فقط أنه يقول لك: (أمّا نحن فقد رسمنا، أمّا نفس النصوص فهي على أحسن ما يمكن، لكن ربما حظك سيئ) ليست القضية أن يتركك للواقع، بل هو ما زال في الموضوع، أليس هو يستطيع أن يصنع الأقوم؟ هو يستطيع، ثم في الأخير عندما ترجع إلى جهنم، وترى جهنم شديدة، وترى جهنم رهيبة جداً فستعرف حقيقة أن الناس مثلما قال في القرآن سيشهدون على أنفسهم أنهم يستحقون جهنم، حقيقة يستحق الناس جهنم بعد القرآن. القرآن بهدايته، بسعته، بنوره، بوعوده هنا في الدنيا قبل الآخرة، لم يرضوا أن يثقوا، لم يرضوا أن ينطلقوا! نوعية يستحقون جهنم، وهي أرقى شيء، الله ليس عنده إلاّ أرقى شيء، عنده أرقى شيء في العذاب، وأرقى شيء في النعيم، فتستحق أسوأ وأشد عذاب؛ لأنك تركت أفضل وأحسن وأقوم، أليس كذلك؟ أفضل طريقة، أحسن طريقة، أقوم هدى تركته فتستحق عقوبة أشد عقوبة.

(فهل بقي لأحد من بعده عذر أو مُتلوَّم؟!) بعد أن يقول: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ ما بقي عذر ولا بقي أن تتلفت هنا أو هنا، التلوم إذا كان بمعنى التلفت بحث هنا أو هنا لِمَا هو أقوم، لِمَا يمكن أن يكون أحسن، هو هذا أحسن.

(وكيف يُصدَّق مفترٍ على الله في ضياعه) إذا أحد ادَّعى أنه ضاع من القرآن شيء، كيف يمكن أن يصدق؟ (وقد أمر تبارك وتعالى عباده باتباعه، فقال فيه: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(الأنعام:١٥٣)؟!) وعندما يقول: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ لم

---

(١) ملَبِّزين: من اللهجة العامية، وتعني: متمسكين به لا ننفك عنه.

(٢) الدَّبُور: من اللهجة العامية، ويعني: سُوءُ الحظ.

(٣) نُشَخِّر: من اللهجة العامية، ويعني: نَنْظُرُ ببلادةٍ دون مبالاة بما نواجهه.

يعد يصح أن تفترض أنه ضاع منه شيء على الإطلاق؛ لأنه لو ضاع منه شيء لضاع من الصراط الذي أمر باتباعه، فتكون الإشكالية في هذا أنه لا يكون هناك حجة لله على الناس؛ ولهذا حفظه، الشاهد على أنه محفوظ فعلاً على مدى ألف وأربعمائة سنة من تنزله، ومع كثرة أعدائه خاصة في هذا الزمن وتطوُّر وسائلهم، ولم يستطيعوا أن ينالوا من نصه بشيء على الإطلاق (تغيير) لم يستطيعوا أن ينالوا من نصه بشيء نهائياً، وهو نفسه أعظم شيء لديهم مستهدف هو القرآن الكريم، لو يتمكنون من تغييره، لو يتمكنون من تضييعه، لو يتمكنون من التلاعب فيه لعملوا وبذلوا كل ما لديهم، لم يستطيعوا أبداً.

أيضاً الأمر باتباعه أنه محفوظ، أي: أن كل ما هو مطلوب من الناس أن يتبعوه هو موجود، لا يصح أن تفترض فيه شيئاً ضائعاً، ثم لا تجد فيه شيئاً ضائعاً؛ لأنه لو ضاع شيء لضاع موضوع، أليس كذلك؟ لضاع شيء له علاقة بقضية سنقول أمَّا هذا فلم يَطرقه، لا، القرآن الكريم تجده يتناول كل شيء، كل المواضيع، كل المواضيع داخله، كل ما له علاقة بشؤون الإنسان في الحياة هذه، بشؤون المجتمعات موجود في القرآن الكريم.

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾ الله يسميه صراطه، أي: الطريقة التي تؤدي إليه، الطريق التي رسمها هو، وتؤدي إليه وهي مستقيمة، واضحة، وقيِّمة، وتقوم بمن يسير عليها لا يحتاج إلى أيِّ طريق لا يميناً ولا شمالاً ﴿مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾.

أيُّ طريق آخر سيؤدي بك إلى غاية أخرى، ويبعدك أكثر وأكثر عن سبيل الله، وعندما يقول: ﴿مُسْتَقِيمًا﴾ لا يوجد طريق مستقيم آخر غيره، أليس يصف صراطه بأنه مستقيم؟ يجب أن تفهم بأنه أيضاً ليس هناك طريق آخر مستقيم غيره حتى لو بدا لك منمقاً مزخرفاً فهو ليس مستقيماً ولن يكون مستقيماً، والواقع شهد بهذا، ألسنا الآن في آخر الأزمنة ـ ربما ـ؟ انظرْ كل شيء أمامك وما سبق، كل النظريات، كل الأفكار، كل الرؤى، كلها اتضحت أنها غير صحيحة، كلها كانت غاياتها خطأ، كلها كانت نتيجتها دماراً ووبالاً على البشرية.

هل تجد الآن في هذا الزمان حاجة البشر لا يزالون يتطلعون إليها، أو لا يزالون يأملون فيها؟ هل بقي شيء؟ جرَّبوا كل النظريات، كل الأنظمة، كل الأطروحات، الديمقراطية جُرِّبت على مستوى عالٍ، كيف نظرة الناس إلى الديمقراطية في العالم؟ جُرِّبت الاشتراكية، جُرِّبت الشيوعية، جُرِّبت أنظمة كثيرة، فلسفات كثيرة، تحرك عليها أناس، كلها فشلت. داخلنا (داخل الإسلام) رؤى مُعيَّنة ساروا عليها اكتشف بطلانها، اكتشف سوؤها، كل شيء تبين، وكل من عملوا الأشياء هذه هم يعملونها على أساس أن تكون سُبُلاً، أي: معظمها قد تكون بحسن نية، يرسم طريقة مُعيَّنة بحسن نية، لكن هو بشر، هو ناقص، هو قاصر.

هناك فارق كبير بين أن يأتي من يعلم السر في السموات والأرض، من يعلم الغيب والشهادة، من هو خالق هو لهذا الكون، لكل صنف في هذا العالم، هو خالقه، فيشرِّع هو، ويهدي هو، ويرسم الطريق هو.

الإنسان هو واحد من مفردات العالم هذا كله، واحد من ملايين ملايين الأصناف، نقطة أو ذرة في هذا العالم، ويريد أن يضع نظاماً، ويرسم طريقة، ويعمل سبيلاً، ويرسم أشياء من هذه! يقوم يتفلسف، و"يطنن" وأشياء من هذه! وعمل طريقة وكشفها الواقع أنها خطأ.

عندما يقول الواحد: الإسلام قائم لكن نحن هكذا واقعنا! الإسلام بعد لم يُعمَل به بالشكل المطلوب، والمسلمون شاهدون على هذا، ألسنا شاهدين كلنا على هذا؟ أن القرآن هو هذا، هل القرآن طُبِّق؟ لا، انظرْ ما الذي نعمل به؟ تجدها أشياء لو تسردها كلها ستجد أن الواقع السيئ هو نتيجة لها، استعرِض القرآن الكريم تجد أن هذا الذي وقع الناس فيه لو ساروا على القرآن لَمَا وقعوا فيه أبداً، لكانت الحياة بشكل آخر، وعلى وضعية أخرى أفضل مما الناس فيه بكثير، بل لا مقارنة، هذه حالة سيئة، لا يقول الواحد (هي فُضلَى، وربما هذا أفضل) لا، بل حالة سيئة، لَمَا وصلوا إلى الحالة السيئة التي هم فيها أبداً.

طيِّب: هذا من جريمة من قدَّموا بأن الدِّين ليس له علاقة بالحياة، من جريمة من قدَّموا الدِّين وكأنه ليس له علاقة بالحياة هذه! جعلوا البشر لا يتطلعون إليه، وكأنه فقط ليوم القيامة! فيأتي الواحد هنا في الدنيا ويسير على هواه وعلى أموره، وعلى أشياء أخرى؛ لأنه يكون مشغولاً بدنياه.

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(الأنعام:١٥٣) عندما يقول: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي﴾ ألم يضفه هنا إليه؟ تذكَّر هنا من هو هذا صاحب الضمير؟ هو الله، ربك، إلهك، مَلِك هذا العالم،

وسيده، ومن خلقك، ورزقك، وسيُميتك، ويبعثك، ويحاسبك، ليس طرفاً يَعرِض ما لديه من فكرة مثلما يَعرضها الآخرون، يقولون: (نحن عندنا الفكرة هذه) وقال فلان: (وأنا عندي طريقة) والله يأتي كواحد من هناك مثلهم يقول: وأنا عندي هذا الصراط! ليس بالشكل هذا، بل هو ينبهك بقوله: ﴿صِرَاطِي﴾ أن تفهم من أنا؛ ولهذا جاء في مقامات أخرى ـ مثلما قلنا بالأمس ـ يقول: ﴿رَبُّكُمْ﴾.

عندما يقول لك: ﴿صِرَاطِي﴾ فافهم من هو هذا الذي أضاف إليه هذا الصراط؟ هو ربك، أي: لا يُقدِّم الصراط هذا، أو الطريقة هذه من طرف هو يَعرِض فكرة كما يَعرِض الآخرون أفكارهم يقول: (يا أخي جرِّب طريقتي مثلما تجرب طريقة آخرين) لا، ليس بالشكل هذا. ثم عندما يقول: هو رب، وكثير من هذه يتحدث معها بعبارة: ﴿رَبُّكُمْ﴾ التي تعني المعني بتربيتكم، الذي يعلم كيف يربِّيكم تربية صحيحة، الذي يهمه أمركم، والمعني برعايتكم.

﴿ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ومن توصيات الله: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ إذاً افهمْ هذه، يجب أن تفهم أنه يوجد فرق بين كلمة ﴿تَتَّقُونَ﴾ ليست دائماً أن تتذكرها كلما قال: ﴿تَتَّقُونَ﴾ أي: هو يصلي، ويصوم، ويزكي، ويحج، كلما قال: ﴿تَتَّقُونَ﴾ أي: ـ مثلما يقال ـ متعبدون، لا، يوجد فارق، وقد تحدثنا بالأمس عن هذه، تلك هي حالة أو ممارسة مُعيَّنة، لتكون متقياً إذا مارستها بمشاعر تقوى يمكن أن تكون متقياً وإلاّ فممكن أن تؤديها ولا تكون متقياً، أي: ليس مجرد أدائها يُعتبَر تقوى، هي وسيلة من وسائل أن تكون متقياً، تعملها في إطار تحمل روحية يَقِظة، تخاف، تخشى الله فتتقي، أي: تعمل على وقاية نفسك من كل مساوئ الابتعاد عن سبيله، الخروج عن طاعته، الفسق عن طريقه.

(وقال تبارك وتعالى فيه:) أي: في القرآن (﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِن رَّبِّكُمْ﴾(الأعراف:٣)) هذا يتكرر كثيراً في القرآن عندما يقول لك: ﴿مِن رَّبِّكُمْ﴾ ما معنى كلمة: رب؟ عندما تأتي لمعناها تراها مشتقة من التربية، هو ربنا، أي: هو المعني بتربيتنا، ورسم طريقة على أفضل ما يمكن بالنسبة للإنسان في مجال تربيته، وهو خلق العالم هذا، وأنعم على الإنسان ليكون على أحسن وضعية، في نفسيته، في سمو روحه، في زكاء نفسه، وفي وضعيته في الحياة، التربية ألا تكون على هذا الشكل؟ التربية تهتم بالجوانب المعنوية فيما يتعلق بالروح، وبالجوانب المادية أيضاً.

(﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾) هم لا يتذكرون! لماذا تتبع أولياء آخرين، تتبع أصحاب طرق أخرى يرسمونها هم، وأنت تعرف أنهم بشر مثلك قاصرون، ناقصون، "مُطَّنِّنون" فقط، معظمها تكون عبارة عن "تطانين"[1] وعبارة عن أفكار وفلسفات، يأتي يرسم طريقة مُعيَّنة، لا هو يعلم الواقع، ولا يعلم السر، ولا يعلم الغيب، ولا الشهادة، ولا شيئاً، ويأتي ليفرضها ويجرِّبها بالقوة، واكتُشِفت خطأ.

وكل من هم دونه، هل يعتبرون أرباباً؟ هل هم معنيون بتربية الإنسان مثل الله عندما يقول: ﴿مِن رَّبِّكُمْ﴾؟ هو طرف آخر، نظرية من طرف آخر، وأكثر ما تكون النظريات أيضاً مصبوغة بماذا؟ تعكس بيئة الشخص الذي عمل هذه النظرية الفلانية، مصبوغة أيضاً بمصالح مُعيَّنة هو يراعيها، مصبوغة باتجاه قومي مُعيَّن، أشياء كثيرة يكون طابعه فيها.

(وقال سبحانه: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾(الأنعام:١٥٥)) هو يقول: ﴿وَهَذَا﴾ لاحِظ هذه الطريقة نقول: إن الله سبحانه وتعالى يوضح الأشياء، يُبيِّن، لا يقول لك: يوجد كتاب، هناك كتاب مبارك، ثم نقول: أين هو؟ ونبحث عنه، لا، هو موجود يا أخي هذا، هذا موجود أمامك. الآن القرآن هل هو شيء يتحدثون عنه ـ مثلاً ـ مثل الاسم الأعظم الذي لا أحد يدري به إلاّ "مدري أين" أو خاتم سليمان، أو أشياء من هذه؟ ويقول: يوجد شيء كذا لو تتبعونه لكنتم كذا، ثم نقول: أين هو؟ ونقوم نبحث عنه! ﴿وَهَذَا﴾ هي طريقة إلهية من زمان، من أيام آدم ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾(الأعراف:١٩) أليس هكذا: يوجه لشيء واضح أمامك؟ ينهى عن

(١) التَّطَانِين: من اللهجة العامية، وتعني: الأفكار والهواجس والظنون.

شيء واضح، لا يوجد غموض من جانبه.

﴿وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ﴾ لاحظ عبارة: ﴿أَنزَلْنَاهُ﴾ هو أنزله هو، من عنده ﴿مُبَارَكٌ﴾ كلمة ﴿أَنزَلْنَاهُ﴾ تساوي كلمة ﴿مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِن رَّبِّكُمْ﴾(الأعراف:٣) لأن الضمير في ﴿أَنزَلْنَاهُ﴾ هو ربكم. ﴿مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ﴾ مبارك هو. في الوقت الذي هو يرسم طريقة هدى، ونور، ويهدي للتي هي أقوم، هو أيضاً مبارك، العمل على أساسه فيه بركة عظيمة، هذه القضية يجب أن يفهمها الناس، نفهمها: أن ينطلق الناس في أعمالهم على أساس القرآن ستكون أعمالهم مباركة، ينطلقون في الحياة على أساس اتباع القرآن تكون حياتهم مباركة.

البركة هي سر إلهي، زيادة على ما أمامك من أرقام، في تأثير الشيء، في فاعلية الشيء، في كثرة الشيء، في أشياء كثيرة، البركة هي سر إلهي زيادة على مسألة الأرقام، أي: يمكن أن تبيع من (قاتك) مثلاً بثلاثمائة ألف، أليس هذا رقماً أمامك ثلاثمائة ألف؟ تُنزَع البركة منها، تراها لا تعمل لك عمل عشرين ألف فيها بركة! تقول: (بعنا بمبلغ كذا، لكن لا أدري كيف جاءت، كأن الجن بينها). البركة هي سر إلهي، حتى البركة في النفوس، حتى البركة في الغذاء، البركة في النفوس يقول لك بعضهم: "كنا مثل الأثوار ولم نكن نأكل إلا خبزاً ولكوة أو خبزاً وفجلاً، أو لا يحصل على هذا الطعام إلا نهاية الأسبوع فقط، أو خبز عامي أحياناً"[1] يسمونه (عامي) من كَدَّة المدفن! ونحن الآن نأكل كل يوم لحم دجاج، خضار، أشياء من هذه، وليس هناك بركة، لا يوجد، إذا سَمِن الواحد فإنما يتحطم أكثر، أي: البركة الإلهية هي سر في كل شيء، سر في كل شيء.

فهو ﴿مُبَارَكٌ﴾ بما تعنيه كلمة مبارك من عظمة، من جلال بالنسبة له، وفيما يعطيه من أثر. في الناحية العلمية مبارك، أن تكون تهتدي به في معارفك، في علومك هو مبارك أيضاً، يفتح آفاقاً كثيرة من المعرفة. ﴿فَاتَّبِعُوهُ﴾ وما أكثر ما تكررت كلمة ﴿فَاتَّبِعُوهُ﴾ عندما يقول: ﴿فَاتَّبِعُوهُ﴾ هي عبارة أيضاً واضحة، يقول لك: طريق مستقيم، شيء واضح فسيروا وراءه، أي: المسألة لم يعد فيها كلفة، المسألة نفسها لم يعد فيها كلفة، عندما يقول لك: ﴿فَاتَّبِعُوهُ﴾ أي: قد رسمه، نزله، جعله مستقيماً، جعله بيِّناً، جعله نوراً، لم يعد موكولاً إليك أنت أشياء كثيرة فيما يتعلق به، أشياء عملية كثيرة حتى تطلعه نوراً، أو حتى تطلعه هدى، أو حتى تطلعه ...، بل هو واضح، بيِّن، مهمتك: اتبعوه. أليس هذا أسهل شيء أن تتبع؟ أسهل شيء، سرْ على أساسه.

﴿وَاتَّقُوا﴾ عبارة: ﴿وَاتَّقُوا﴾ هنا تعني: انطلقوا في اتباعكم له بروح يَقِظة، تكونوا حذرين من أن تقصروا في اتباعكم، أي: إذا لم يحصل منكم اتباع، معناه: أوقعتم أنفسكم في ضلال، في خسارة، في مهالك. اتقوا، أي: قوا أنفسكم باتباعه من أشياء كثيرة يؤدي إليها عدم اتباعه، ولتحظوا بهذا: ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ فسترحمون. وكلمة ﴿تُرْحَمُونَ﴾ هنا تعني: في كل مجال أنت بحاجة إلى الرحمة فيه، وكل مجال من مجالات الحياة وكل شأن من شؤون الحياة يكون الإنسان بحاجة إلى أن يُرحَم فيه، فتحظون بالرحمة من الله.

(وقد قال قوم مبطلون، عماة لا يعقلون: أن قد ذهب منه بعضه، فافتروا الكذب فيه، وهم لا يشعرون) هذه من أين جاءت؟ جاءت بها أحاديث من عند السُّنية أنه (كان سورة كذا مثل سورة كذا، ولكن أكلها الجرذان! كانت تحت سرير عائشة أكلتها الجرذان! أبو موسى الأشعري قال: كان يعرف أن سورة ـ تقريباً ـ (والليل) مثل سورة (يس) وسورة كذا لا أدري أين جاءت)![2]

تجد كل باطل يأتي من عندهم، ناس اندس فيهم يهود فعلاً، وعندما تأتي أنت تتأمل من أين أتى المسلمون فقدِّمت أشياء، مع أنه قديماً لم يكن عند العرب خبرة، بنو أمية عندما حكموا لم يكن عندهم خبرة في مسألة أنه كيف يعمل، خبرة في كيف أنه يرسم أشياء، في كيف أنه...، لكن اليهود عندهم خبرة مئات السنين من قبل جربوا مع المسيحيين، ومن قبل عندهم خبرات في مسألة التحريف، مسألة التضليل كيف يُقدَّم بشكل مصبوغ بصبغة دينية. هناك تشكيك في موضوع القرآن، يقرأ الناس التشكيك في الجامعات في كتب تتحدث عن علوم القرآن تتحدث عن كيفية جمعه، لولا الثقة في القرآن لكان هذا كله تشكيكاً فيه: في قصة جمع القرآن،

(١) اللِّكْوَة: من اللهجة العامية، وهي من أنواع البقوليات كالفاصوليا. العَامِيّ: هو الحَب الذي تم تخزينه في المدفن أكثر من عام حتى يصبح له رائحة العَفَن.

(٢) روى مسلم وغيره عن أبي موسى الأشعري بأن سورة البينة كانت في الطول كسورة التوبة.

وأحاديث أن سورة كذا كانت مثل سورة كذا.

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(الحجر:٩) لولا أن هذا مع هذه الآية تتبخر كل الأشياء التي يطرحونها: كان، وكان، ولولا فلان لكان أدى إلى كذا، خبصة[1] عملوها، في كتاب: (علوم القرآن) للقطان، وعلوم القرآن أيضاً لواحد مصري آخر قد نسيت اسمه، بهذه الطريقة يجعلك تشك في القرآن؛ لولا الثقة أن القرآن أعلى من أن يحتاج إلى روايات: حدثنا فلان عن فلان، قال: نزل كذا، وحدد له آية تنزل، أو أن يحتاج إلى اثنين شهود، يشهدون أن هذه الآية هي آية، وعُمر قال: (معه آية، لكن قال: لم يرضوا أن يقبلوها منه؛ لأنه لم يجد شهوداً عليها)! أليس هذا الكلام كله باطلاً؟ تشكيك في الموضوع.

القرآن الكريم يشهد على أنه كامل، عندما ترى أنه ليس هناك شيء أغفله نهائياً، فإذا افترضنا شيئاً من القرآن نقص فهو لا يعني شيئاً، أي: فلا يوجد شيء ليتناوله. كل أمر، كل شيء، مثلما قال: ﴿تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾(النحل:٨٩) استعرِض الأشياء في الحياة، افترِضْ حتى أشياء ستجد القرآن تبياناً لها، أي: لم يغفل أيَّ مجال على الإطلاق، إذاً فلم ينقص منه شيء. لو نقص منه شيء لكنت ستلقى هوة وأنت تقرأ القرآن، لا، هذا معروف، إذا راجعتَ بعض الكتب القديمة لليهود تلقى هوة، وتلمس أن فيها تحريفاً، أدخِلت عبارات أخرى عندما ينقلون النصوص تجد أن هناك أشياء ناقصة.

(فافتروا الكذب فيه وهم لا يشعرون) لأن الموضوع قد يكون أنه ربما قد لا يكون بعض الرواة يرويه على أساس أن لديه هدفاً هو: أن يخلق تشكيكاً في القرآن مثلاً، لكن روايات، المحدِّثون هم مثل الصحفيين سواء، حدثنا، أخبرنا، وهكذا، قرقرة[2] وتجميع أحاديث من أجل أن يكون الحافظ فلان، أو شيخ الإسلام فلان؛ لأنه يحفظ أحاديث، مثل الصحفيين؛ ولهذا صدَّروا الكذب، وبقي الكذب، خلدوا الكذب بالطريقة هذه.

(وقالوا من الافتراء على الله في ذلك بما لا يدرون. فيا سبحان الله! أما يسمعون لقول الله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾) وإنا له لحافظون، وبعبارة تفيد الاستمرار، لم يقل: كنا له حافظين، بل ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ أي: على الاستمرار، من يوم تنزيله إلى آخر أيام الدنيا. تولى الله حفظه، لا يستطيع أحد من أعدائه أن يلعب فيه على الإطلاق، ولا ينقِّص منه، لا يستطيع أحد.

الحفظ من أن تتناوله أيدي التحريف، الحفظ من أن يتناوله أحد بزيادة أو نقصان، وحتى فيما يتعلق إذا ما حاول أحد أن يلصق به شيئاً، تعمل ـ مثلاً ـ مقولة مُعيَّنة هناك وتحاول أن تلصقها بالقرآن، أي: أن القرآن يدل عليها، فالقرآن يرفضها لقوله: ﴿لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ﴾(فصلت:٤٢) لا يمكن أن تجد فيه باطلاً، ولا يقبل هو أن يُلصَق به باطل، فقط الآخرون يظنون أن الآية تعني هذا، يأتي عالِم سوء يقول له: القضية كذا، ويقدِّم له آية، وهو لا يدري؛ ولهذا كان الإضلال جريمة كبيرة.

لو أن هناك من يتأمل سيجد أن هذا الأسلوب غير صحيح، تجد هذا الموضوع ليس بهذا الشكل، هذه الآية ليس هذا موردها، ليس هذا الموضوع الذي تأتي بها فيه. مثلما يقولون مثلاً: (إن الله هو الذي يقحم الإنسان في الباطل، في المعصية، في الكفر، في النفاق، ويسوقه إليه، ويجبره عليه) أليست هذه مقولة باطلة؟ يقول له: (قال تعالى: ﴿يُضِلُّ مَن يَشَاءُ﴾(الرعد:٢٧)) وذلك ظن أنه صِدق! ارجع إلى ﴿يُضِلُّ مَن يَشَاءُ﴾ لا يمكن أن يكون هذا المعنى مقبولاً على الإطلاق، يرفضه القرآن، يرفضه.

(وقوله سبحانه: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾؟!) الله يتحدث عن أن أصله محفوظ، مثلما تقول: النسخة الأصلية محفوظة، أي: حتى القرآن هو مؤرشف، النسخة الأصلية محفوظة، مثلما يتحدث في أكثر من آية: ﴿فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ * لاَّ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ﴾(الواقعة:٧٨،٧٩) ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾(البروج:٢٢) طيِّب: المقام هذا ليس مقام أن نقول: هل الباري سيحتاج إلى (لوح أو ما لوح)؟ المسألة بالنسبة لنا نحن أنه يؤكد أكثر من مرة وبأكثر من طريقة: أن القرآن لا يمكن أن تفترض أو تقول: ربما يكون هناك شياطين في الوسط، قال: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ

---

(١) خبصة: خَلْط.

(٢) القَرْقَرَة: ترديد الصوت.

الشَّيَاطِينُ * وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ * إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾(الشعراء:٢١٠-٢١٢) **أليست هذه واحدة؟ يطمئنك بالنسبة للطريق، بالنسبة لأصله أن هذا الذي عندك أصله محفوظ في السماء، لا ندري في أيِّ سماء.** ﴿**إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ * لاَّ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ**﴾(الواقعة:٧٧-٧٩). **يؤكد في آية أخرى:** ﴿**بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ**﴾(البروج:٢١،٢٢).

(وكتاب الله فهو الذكر الحكيم) ونحن مشغولون بنقاش: ماذا يعني أن يقول: ﴿**لَوْحٍ**﴾؟! **نفترض لوح، هل الباري بحاجة إلى لوح؟ الموضوع لا تنظر له من الناحية هذه، انظر له من منظار أنه في إطار أن يرسِّخ ثقة لدى الناس بحيث لا يفسح لأيِّ مجال للارتياب في القرآن. فكلمة** ﴿**لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ**﴾ **شأنها شأن** ﴿**وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ * وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ * إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ**﴾(الشعراء:٢١٠-٢١٢).

(والقرآن المكرم العظيم، فمن أين يدخل عليه مع حفظ الله له ضياع؟ أو يصح في ذلك لمن رواه عن أحد من الصالحين سماع) أي: رواية؟ لا يمكن أن تصح هذه الرواية على الإطلاق، فتكون صحيحة، أي: واقعية، وإن كانت رويت فعلاً قيلت: حدثنا فلان عن فلان عن أبي موسى الأشعري قال كذا. هذه الرواية حاصلة، لكن لا يمكن أن تكون صحيحة، أي: لها واقع، أي: فعلاً أن هناك سورة نقصت وكانت مثل سورة (يس) ولم تعد إلاّ بضعة أسطر.

(مع ما كان لرسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) **من الأصحاب، وكان عليه أكثرهم من المعرفة بالخط والكتاب) الآن هو يتحدث عن تفاصيل مُعيَّنة، قد تكون التهيئة أن تكون على هذا النحو هي من ماذا؟ اعتبرها من تجسيدات الحفظ الإلهي. رسول الله** (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) **الذي تنزل عليه كان شخصاً يهتم جداً بالنص القرآني، القرآن يحكي لنا بأنه كان يردد الآية الواحدة بعدما يوحى إليه، يرددها يرددها يرددها من أجل ألاّ ينسى، الله ضمن له هذه** ﴿**سَنُقْرِؤُكَ فَلاَ تَنسَى**﴾(الأعلى:٦) **ألم يتحدث عنه هناك بأنه كان يردده من أجل ألاّ ينسى؟ طيِّب، فرسول الله** (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) **اهتم بموضوع الكتابة، واختار ثقات ليكتبوا له هذا الكتاب، مثلما قال (الطبري)[1]: بأن الكاتب الذي كان يكتب القرآن هو الإمام علي، قال: كان جبريل يتنزل على محمد، ومحمد يقرؤه على علي، وعلي يكتب.**

الاهتمام من جانب رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) **بالقرآن لا يمكن أن تفترض معه بأنه يقبل شخصاً مثل معاوية أو أيِّ إنسان هكذا يكتب له، هذه روايات. ارجع إلى رسول الله، وارجع إلى أهمية القرآن لديه لتعرف أنه هل يمكن أن تعتمد على كُتَّاب، أطرف كُتَّاب؟![2] لا يمكن هذا. حتى رواية (عبد الله بن أبي سَرْح)[3] وتلك العبارات هي بعيدة أن تكون واقعية، أن يعتمد على أشخاص أيِّ واحد يكتب.**

أما الطبري نفسه فهو أكد هذه، أكد: جبريل ينزله، يوحيه إلى محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) **ومحمد يقرؤه على علي، وعلي يكتب، سمَّاهم ثلاثة أمناء على وحي الله.**

[هنا ورد سؤال من أحد الحاضرين: كيف بالنسبة للقراءات؟ فأجاب السيد حسين (رضوان الله عليه)]:

القراءات هي من الخَبْصَة التي عملوها، هي من الافتراضات التي عملوها، لكن القراءات لم تكن بالشكل الذي يؤثر على النص القرآني نهائياً، لا تؤثر على النص القرآني مثل ﴿**يَعْقِلُونَ**﴾ **تُقرأ** ﴿**تَعْقِلُونَ**﴾ **وأشياء من هذه، لا تؤثر على النص القرآني نهائياً.**

أي: عندما يتحدث: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ **تجد كلمة حافظون لها مظاهر مما هي يمكن أن تظهر، منها هذه الطريقة، مثلاً اهتمام الرسول** (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) **بكتابته، أيضاً فيما يتعلق بقرناء القرآن، هذه قضية لها علاقة بحفظ القرآن، أن تأتي إلى الآخرين أليسوا يأتون بقراءات، ويهتمون بقراءات، وأشياء من هذه؟ لكن هذه لا تجدها تؤثر على النص، تجد كل القراءات هي تدور حول الشكليات، حول الأشكال التي لم تكن عند العرب نهائياً، ولا كانت ضمن الكتاب يوم تنزل، أليست القراءات الآن تتعلق بنقط أو تشكيل: ضمة،**

---

(١) الطبري: أحمد بن موسى الطبري، ولد عام ٢٦٨هـ وهاجر من بلاده إلى اليمن للجهاد مع الإمام الهادي يحيى بن الحسين عليه السلام.

(٢) أَطْرَف كُتَّاب: وتعني: أيُّ كُتَّاب دونَ أنْ يكونوا ثقات.

(٣) هو أحد المنافقين، وهناك رواية غير صحيحة أنه كان يكتب الوحي.

أو فتحة، أو أشياء من هذه؟ النص القرآني نفسه إذا أحد قال: إن هناك قراءة هي: ﴿تَعْقِلُونَ﴾ يستطيع من يفهم بأنه لا، هذه ﴿يَعْقِلُونَ﴾ إذاً هل هناك تأثير على النص؟ لا يوجد تأثير على النص نهائياً.

القراءات قليلة ليس معناها أن كل كلمة فيها قراءة، عندما تأتي إلى كتب القراءات التي يتحدثون عنها هي قليلة جداً، محدودة، ومعظمها من هذا النوع: (مَلِك، مَالِك) ليس هناك تأثير على النص نهائياً.

لو قال أحد: هذه (مالك يوم الدِّين) وقال آخر: لا، هي: (خالق يوم الدِّين) ممكن أن تُعتبَر هذه مشكلة، لكن ليس هناك تأثير على النص القرآني أبداً، يمكن جاء آخرون يتصور مثلاً عندما تُكتب كلمة (مَلِك) وتكون محتملة يأتي آخر يتوهمها (مَالِك) هذا الآخر ما دَخْله في الموضوع؟ أليس الله جعل للقرآن حمَلة، وجعل له ورثة؟ عندما يتحدث مع الصحابة أن يتمسكوا بالإمام علي عليه السلام الإمام علي هو إذاً سيعرفون من خلاله هل هي (مَلِك) أو (مَالِك). إذا التبس عليك ـ مثلاً ـ من خلال كتابة الكلمة، جاء واحد آخر يريد أن يجعلها قراءة فهذا الإمام علي سيعرِّفك هل هي (مَلِك) أو (مَالِك) أليس هو أعرف بالنص؟ هو أعرف بالنص القرآني.

ولهذا إلى حد الآن تلك الكلمات: سبعة أحرف، قراءات، أشياء من هذه، إلى الآن لم تتضح! خاصة كلمة (سبعة أحرف) كما يقولون: (نزل على سبعة أحرف) إلى الآن لم يحددوها هم، لم تتبلور لديهم ما هي الأحرف، بعضهم يقول: (سبع لهجات، سبع لغات، سبعة مواضيع: أمر، ونهي، وأمثال، وقصص، و...) وأشياء من هذه، وكلهم حول حديث: (نزل على سبعة أحرف) أليسوا حول هذا؟

طيِّب: القرآن الكريم هو أبعد من مسألة أن يكون نزل بلهجات داخله متعددة، هذا بعيد جداً؛ لأنك تجد القرآن نفسه هو لا يزال يؤكد على مسألة: أن تكون اللغة العربية هي اللغة العالمية، فهو لن يأتي ليدوِّن لك عدة لهجات، لو كان سَيُدَوِّن لهجات لدوَّن أيضاً لغات أخرى؛ لأنه كتاب للعالمين، ألم تكن الحاجة ماسَّة إلى أن يكون أيضاً باللغة الإنجليزية، والفرنسية، والفارسية، وأشياء من هذه؟ فيكون نزل بسبع لغات، وليس بسبع لهجات عربية، يقول لك: يصح أن تقرأها على كذا على لغة (هُذَيل) ويصح أن تقرأها كذا على لغة (تميم) ويصح أن تقرأها على لغة (قريش)! لا، لأن الذي هو من هُذَيل والذي هو من تميم هو سيفهم المفردات بنزولها على لغة قريش، أليس سيفهم؟ فهل يمكن أن يأتي القرآن ليراعي لهجته، أم أن الأولى إذا كانت المسألة بهذا الشكل أن يراعي لغات أخرى وهو للعالمين جميعاً؟ فيأتي أيضاً بصيغة إنجليزية، بصيغة فارسية، بصيغة كذا، ألم يكن هذا هو الأحوج إليه لو كانت المسألة بهذا الشكل؟ لا، ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾(الشعراء:١٩٥) فإذا كان الهذيلي يستخدم (عنّى) بدل (حتى) مثلاً فهو يعرف (حتى) فهي ضمن اللغة المعروفة لديه المتداولة في بلده، في محيطه.

ولهذا نقول: ليست طريقة مناسبة أن يأتي أحد ويقول: (قرأ السبع القراءات، علاَّمة) أو تبحث لك عن مصحف مليئ بقراءات من هذه، ليس نشرها جيداً بين الناس على الإطلاق: (وقُرِئ كذا، وقُرِئ كذا، وقرأ فلان كذا، وقرأ فلان كذا) هذه طريقة غير صحيحة أن تنزل للناس؛ لأنها تساعد على تَقبُّل أيِّ تشكيك من الطرف الآخر، تساعد على تقبل التشكيك.

ثم إنهم ضبطوا القراءات في الأخير، جعلوها قضية رواية! فالقراءة هي: (ما صح سندها، ووافقت العربية بوجه) أليست هكذا؟ وبعضهم قالوا: (ووافقت الرسم العثماني) أي: وافقت خط أيِّ المصاحف العثمانية التي أمر عثمان بكتابتها وتوزيعها للمناطق، المسألة ليست مسألة أن تضع ضابطاً للقراءة التي هي صحيحة والقراءة التي ليست صحيحة، القرآن هو أرفع من مسألة الأسانيد، هل تحتاج الشمس إلى حدثني فلان عن فلان، عن فلان أن هناك شمساً تطلع كل يوم؟ هل هناك سند بأن هناك شمساً؟ القرآن هو كالشمس لا يحتاج إلى سند على الإطلاق، إذا كنتَ تفترض أنه صحيح أو غير صحيح ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِن مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾(البقرة:٢٣) إذا كنتَ تفترض أن فيه شكاً فأتِ بمثله.

أن يعجز البشر أن يأتوا بمثله، هذا هو ماذا؟ أقوى شاهد عند أنفسهم بأنه من الله، وبالتالي لا يحتاج إلى سند، لا يحتاج الباري إلى روايات نهائياً، حدثني فلان عن فلان عن فلان أن الله هو الذي خلق فلان، لا يحتاج الباري إلى هذا، لا يحتاج إلى روايات.

رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) هو تولى تلاوة القرآن الكريم على الناس ﴿وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ﴾(النمل:٩٢) ألم يكن

يقرؤه دائماً عليهم في مكة، يقرؤه دائماً عليهم في المدينة، هو الذي كان يتولى قراءته، ويكرر قراءته عليهم؟ هذه واحدة من ماذا؟ من الضوابط للحفظ؛ لأنه لم تكن تنزل آية وكل واحد يكتبها، وكل واحد جاء يقرؤها من عنده، بل هو يكرر قراءته على الناس في كل محضر، في كل اجتماع، ويقرؤها عليهم في كل صلاة من الصلوات الجهرية.

إذاً هنا ترديده باستمرار من فم الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) أليست هذه قضية أيضاً واضحة في مسألة أنه لم ينزل في وضعية تحتمل فيها أنه تطرَّق إليه ـ مثلاً ـ اختلاف في النقل، اختلاف في القراءة نهائياً؛ لأن من كان يقرؤه كثيراً هو الذي تنزل عليه وهو رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم).

تجد القرآن الكريم تحدث عن هذا في أكثر من مقام ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ﴾(الكهف:٢٧) اتلُ أنت ﴿وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ﴾(النمل:٩٢) وهكذا، وإلاّ فليست مسألة مضبوطة لو أن المسألة فقط أن نقول: هو نزل وهناك كتّاب كثيرون؛ لأن قضية أن يكون هناك كتّاب كثيرون ليست مسألة ضبط، بل الضبط هو أن يعيِّن رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) من يكتبه، هو الذي يعيِّن، وأن يكون رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) هو الذي يقرؤه كثيراً كثيراً على الناس فيحفظه مَن حَفظه بنص من جانب الرسول، بحيث لو يقرأ أحد عبارة ويغلط فيها، أليسوا سيقولون: غلط؟ أي: مثلما الآن، لَمَّا أصبحت قراءته بالشكل الذي كُتب عليه لدي قضية صحيحة، إذا أحد قرأ آية وغلط فيها أليس سيرد عليه أحد من هناك؟ لماذا؟ لأنه قد عُرفت كيف تلاوته. إذاً فأن يكون رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) كرره كثيراً هو هنا سيخلق لك في الذهنية معرفة بحيث لو يقرأ أحد بنص آخر فيغلط سيقولون: غَلِط.

أمَّا بعض القراءات فهي تكون مثلاً سببها هكذا: فَتَحوا الموضوع قليلاً قليلاً حتى أصبح بالإمكان أن أقرأ ـ مثلاً ـ باللهجة الفلانية، فأعمل إمالة مثلما عند (ورش): ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى﴾ (مَتِي) ﴿هَذَا الْوَعْدُ﴾(الأنبياء:٣٨) على أساس أن الإمالة موجودة في اللغة كذا (مَتِي) ﴿هَذَا الْوَعْدُ﴾ أو أشياء من هذه، لا تستطيع أن تقطع بأن القرآن نزل بهذا النص: (مَتِي) يقول: هذه هي لهجة عربية.

قضية القراءات ـ التي يسمونها ـ هي مؤشر أن القرآن كان بحاجة إلى حفظ فعلاً، وأنه لولا أن الله تولى حفظه لرأيت فيه أشياء كثيرة، سورة طويلة، وسورة قصيرة، وهي نفس العنوان، نصوص تختلف عن نصوص أخرى، وهكذا، ولكانوا خبصوه خبْصة، ثم يردونك في هذا إلى ما يسمَّى: السُّنة ـ مثلما قلنا قبل أمس ـ موضوع السُّنة، أن السُّنة هي هذه الأحاديث، هذه الروايات، هذه الكتب: البخاري، ومسلم، وكذا، وكذا، هذه هي السُّنة! وأنت ملزم بهذه كما أنت ملزم بالقرآن.

نقول: المسألة لو كانت بالشكل هذا: أن رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) عندما كان يتحدث مع الناس هو يَعتبِر كلامه نصوصاً كنصوص القرآن يجب أن تُدوَّن للأمة لكان هو أول من يجب عليه أن يقوم بهذه المهمة، فمتى ما تكلم يُلزِم هناك من يكتب عنه، ثم بعد أن تنتهي الكتابة يجب أن يُحفَظ الموضوع كما حُفِظ القرآن.

فكيف تفترض لي أمرين (قضيتين) أنت تقدمهما كمنهجين، وترفض عندما أقول لك: القرآن هو حكم؟ يرفضون هذه، بل في تثقيفهم يقول لك: (القرآن أحوج إلى السُّنة من السُّنة إلى القرآن)! أليسوا هكذا يقولون؟ خاصة أصحاب (جامعة الإيمان) هذا تيارهم، فيهم لدادة[1] بشكل رهيب على: السُّنة، السُّنة، السُّنة، أي: هذه الأحاديث.

فأول ما ترد عليه: لو كانت القضية على هذا النحو من بدايتها، والمطلوب الإلزام بها نصياً على هذا النحو لوجب أن تكون محفوظة كما حُفِظ القرآن، وإلاّ فأجبْ عليَّ عندما أقول لك: لماذا احتاج كلام الله إلى أن يُحفَظ أمَّا كلام رسول الله فليس بحاجة إلى أن يُحفَظ؟! أيهما أحكم كلام الله أو كلام رسوله؟ ألم يكن كلام رسول الله هو أحوج إلى أن يُحفَظ وهو الذي يمكن أن يتطرق إليه الخلل؟ لأن رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) لا يملك أن يكون لديه من الحكمة في كلامه كما هو موجود من الحكمة في كلام الله، أي: لا يملك رسول الله ما يملكه الله من أن يكون كلامه حكيماً بحيث لا يتطرق إليه الخلل على الإطلاق.

هذا الذي جعل كتابه حكيماً هو أيضاً قال: إنه حَفِظه، فلماذا تُقدِّم لي رقماً آخر ليس محفوظاً؟ وكأن رسول الله

---

(١) اللدد – في اللغة – يعني الخصومة الشديدة والإلحاح والجدال.

عندما كان يخطب كأنه يقرأ سورة؟ معلوم بأن الرسول عندما كان يخطب يختلف عن كونه يقرأ سورة، أليس هذا معلوماً؟ السورة يكتبها هو نصوصاً تُكتَب، نصوصاً تُحفَظ كتابة وتخلد هكذا: تُحفَظ وتُكتَب، أمّا ما يتكلم به هو فهو يقصد المعاني، الخطاب المعروف. عندما تقوم خطيباً في الناس في يوم الجمعة ماذا تريد من خطابك؟ هل تريد أن يحفظ الناس نص خطابك، أو أنك تريد أن توصل معاني لهم؟ فعندما كان رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) يخطب هو ليوصل إليهم معاني، ليس على أساس أنه ليكونوا مثل الصحفيين، عندما يكونون في مؤتمر صحفي كل واحد بدفتره ليكتبوا نصوصه، لو كانت المسألة على هذا النحو لوجب عليه أن يكتبها هو أو يكلّف من يكتبها ثم يجب أن تكون محفوظة كالقرآن الكريم.

لكن ما كان يخطب به رسول الله، ما كان يتكلم به هو يدور حول القرآن نفسه، ويقدِّم القرآن بشكل توجيهات، معاني، هذا هو أسلوبه، وهذا هو الأسلوب الذي عليه الناس، عندما يأتي أحد ليرشد الناس، عندما يأتي أحد ليخطب للجمعة، ماذا يهدف إليه؟ يهدف إلى إيصال المعاني، أليس المقصود إيصال المعاني؟

طيِّب: هذه المعاني نفسها قد يكون فيها نصوص، فتلاحظ يوجد نصوص مُعيَّنة زيادة حجة على الناس مثلاً أن يحفظ (حديث الثقلين) (حديث الغدير) (حديث المنزلة) مجموعة أحاديث مما قالها رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) أليست سائرة في الأمة؟ أمّا نفس الموضوع بأصله، عندما كان يخطب، افترِضْ أن علي بن أبي طالب لا يحفظ نصاً واحداً لفظاً، لكن هو يحفظ المعنى والمضمون، ويحفظ المقاصد، ويعرف ماذا يريد، أليس سيتحرك على ما يريد النبي تماماً؟ فيكون هو من حَفِظ السُّنة ولو لم يحفظ نصاً واحداً بلفظه.

أنت عندما تخطب في الناس يوم الجمعة، هل أنت ستلقاهم، وتقول: كيف حفظتَ الخطبة، أو أنك تريد أن يتفهم الناس معاني ما تقول لهم؟ لا أعتقد أن هناك خطيباً يخطب ويكون هدفه هو أن يحفظ الناس نص الخطبة، وإلاّ كان هناك طريقة: يمكن أن ينسخها ويعطي كل واحد نسخة، أليست هذه أقرب؟ ولا يخطب ولا شيء، تأتي يوم الجمعة تنسخ لك على عدد المصلين من خطبتك وتوزعها وتقول له يقيم الصلاة وانتهى الموضوع، ألم تكن هذه هي أقرب؟

كل كلامهم حول موضوع السُّنة، ويدافعون باستماتة عندما تقول: إنه لا بُد أن تُعرَض على القرآن، لا بُد أن نرفض ما خالف القرآن، يقولون: أبداً؛ لأن موضوع هذه التي يسمونها السُّنة، موضوع يمكن داخله أن يلعبوا لعبة رهيبة، وكذب كثير: حدثنا فلان عن فلان عن فلان قال قال رسول الله... كذبة يأتي بها، ورسول الله بعيد عنها. أليس معناه أن هناك ثغرة؟ لو أن رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) كان يريد هذه الطريقة معناه أنه هو الذي فتح ثغرة، ونعتقد أنه صحيح فعلاً أنه نهى عن كتابة كلامه، وهذه القضية معروفة، أن هذا الحديث لم يبدأ تدوينه إلاّ من بداية القرن الثاني؛ ولهذا من يكتبون في اللغة العربية لا يستشهدون بالأحاديث؛ لأنها إنما رويت بالمعنى؛ لأن هناك فترة لم ترَ فيها أحاديث، أي: لم تدوَّن، لم تُكتب نهائياً، لم يبدأ التدوين إلاّ متأخراً، عندما بدأ التدوين كانت الروايات هكذا بالمعنى.

إذاً مشكلة التدوين إذا لم يكن هناك حِفظ هو أن التدوين يُخلِّد الكذب والضلال فيجعله قضية يمكن أن تتوارث، بينما ألاّ يكون هناك من هذا الشيء فإن الكذب يتبخر، ينتهي، أساطير لا تحفَظ، لكن هنا عن طريق التدوين غير المحكم صدَّروا لنا فخلَّدوا كذباً، وباطلاً، وضلالاً لا يزال إلى الآن.

كيف يجعلون السُّنة تصبح أعظم من القرآن؟! وعندما يقولون: السُّنة، أي: ما لديهم من رصيد أحاديث، وفي الأخير لا يَفترِض أن تُحفَظ كما يُحفَظ القرآن! والقرآن هنا يكرر في كثير من آياته ما يدل على أنه محفوظ، أن الله اعتنى بحفظه ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(الحجر:٩) أليست هذه عبارة مكررة مؤكدة؟

ولهذا نقول: في منهجية الناس الثقافية، وأنت ترشد، وأنت تعلِّم، وهي طريقة نحن نسير عليها أعتقد وقد تكون هذه ملموسة في عملنا، تتجنب الروايات بشكل واضح، الأحاديث أليست نسبة بسيطة جداً داخل ما قلناه؟ لا تأتِ ـ يا أخي ـ على الناس تخطب: وقال قال رسول الله، وروي عن رسول الله أنه قال، وحدثنا فلان عن فلان أنه قال قال. أنت هنا ترسِّخ عند الناس قابلية طريقة سيأتي من يقرأ عليهم بالأسلوب هذا كذباً على رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم).

اربط الناس بالقرآن، اربط الناس عندما تخطب، عندما ترشد، عندما تتحدث، اربطهم بالقرآن، وبعد أن

تصح لديهم الطريقة فيفهموا أن المسألة مضبوطة وليست مفتوحة، من أين يتلقون، ممكن أن تأتي بحديث مِن داخل الطريقة المضبوطة عند الناس، وقد أصبحوا فاهمين بألاّ يتلقوا حديثاً من أيِّ جهة كانت. كنا نرى المساجد في صنعاء، يخطب على هؤلاء الناس، مجاميع من الأمة: حدثنا فلان، عن فلان، قال قال رسول الله، وروي أن رسول الله قال ...، هو هنا يرسِّخ أمام المجاميع من الناس ماذا؟ الأحاديث، منطق الأحاديث، تَقبُّل الروايات. أليس هو يرسِّخ تَقبُّل الروايات؟

يأتي آخَر بروايات باطلة، يقول: حدثنا فلان عن فلان عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله، ويأتي لك بحديث باطل، وهم قد صاروا متعودين على تَقبُّل الروايات، هذه طريقة خاطئة.

الله يقول لرسوله: ﴿وَذَكِّرْ بِهِ﴾(الأنعام:٧٠) ﴿وَأَنذِرْ بِهِ﴾(الأنعام:٥١) أليس هكذا يقول؟ يقول له: أنت ذكر بالقرآن، أنذر بالقرآن، وخلال توجيهك الناس إلى القرآن وأنت تتحدث عن الهداية، عن سُنن الله في الهداية، في الأخير يعرفون أين الطريقة، في الأخير قَدِّمْ لهم هذه الطريقة إذا كان هناك نصوص، وقد تكون النصوص قليلة؛ لأن الإمام علياً عليه السلام شخص كان يهتم، وهذه هي القضية الصحيحة ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾(الحاقة:١٢) يعي تماماً ما يقول رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) يعي تماماً ما يريد، يعي تماماً ما يقصد، فعندما يتحرك فعلى هذا الأساس، وليس أنه يحفظ العبارة لفظاً، لفظاً، لفظاً هكذا، ثم بعد ذلك يكتبها ويطّلع له كتاب أحاديث.

أبو هريرة مثلما قلنا سابقاً: كان عاملاً لمعاوية، أليسوا يحكون عنه أنه مليئ بالأحاديث، هو لا يفهم السُّنة، لا يعرف ماذا قال رسول الله، لا يعرف ماذا يعني، لا يعرف ماذا يقصد، إنما مثلما تأتي "تكتّب" لكن الإمام علي هو الذي يعرف، هو الذي يفهم، وهذا هو الضابط الحقيقي؛ ولأن القضية في الواقع هي كلها مرتبطة بالقرآن ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾(يونس:١٥) أليس كذلك؟ ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ﴾(الأحزاب:٢) وليس أنه هو نفسه رقم آخر رقم جديد يأتي بأشياء جديدة.

فعندما تأتي أشياء ـ مثلما قلنا سابقاً ـ عندما تأتي أشياء من الشرائع مثلاً محددة، أليس الإمام علي بالتأكيد سيفهمها، ومن يوكل إليهم أمر الأمة، هداية الأمة، نقل الدِّين بالتطبيق إلى الأمة سيفهمونها؟ سيفهمونها، ويفهمون محتواها، ويعلّمون الناس بها.

لا أن يأتي يجمع أحاديث ثم يقدِّمها في الأخير في ذهنية الطالب بأنها أهم من القرآن، وهذا الذي عليه أهل السُّنية وخاصة الوهابية، وبزيادة في الزمان هذا المتأخر، ركَّزوا جداً على هذا الجانب (جامعة الإيمان) في صنعاء معها مَلْزمة في هذا الموضوع، كلام سيئ يقول فيها: (القرآن أحوج إلى السُّنة من السُّنة إلى القرآن)! بهذه العبارات، ليشدك إلى الأحاديث والروايات، ويجعلك بمعزل عن القرآن، وإذا قد صرتَ هناك حول روايات فسيعمل ما يريد معك، وقد عمل الأولون، قد عملوا كم مِن كذبة، وكم مِن افتراء على الله، وهو قدَّمها أن هذه حدثنا وقال قال رسول الله، ولو كان كلاماً مخالفاً للقرآن! يقول لك: هذه سُنة، هذا بيان للقرآن!

البيان لا يجوز أن يُعارِض ـ مثلما قال الوالد في الرد عليهم ـ البيان لا يجوز أن يكون مُعارِضاً للمُبيَّن، هذا لا يُسمَّى تفسيراً، ولا يسمى بياناً، فتقول لي: لأنها بيان وتُبيِّن.

هم أنفسهم عجزوا في هذه المسألة، عندما يقولون: (لأن السُّنة مبينة للقرآن) قلنا: هاتوا تفسيراً للرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) للقرآن، جاء محاولة في الموضوع مثلاً (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) للسيوطي، تجد التي هي تفسير عن رسول الله قليلة جداً جداً، وروايات متعارضة فيها مِن عند الفاتحة، ثم بعد ذلك يعود إلى (الضحاك) و(ابن عباس) ومن تلك الروايات التي أتوا بها، زعماً أنه تفسير بالمأثور.

لا يوجد تفسير عن رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) إلاّ أقل قليل كتفسير للنص: هذه تعني كذا بالطريقة التفسيرية المعروفة، لكن هو في حركته كله تفسير وتبيين، وتوجيهاته كلها تفسير وتبيين، وهذه هي الطريقة المطلوبة، وليس أن يقول: (يريد أن يفسر له عبس، عبس معناها كذا: قطَّب وجهه) لا يوجد روايات عن رسول الله في هذا، وهكذا على الطريقة هذه لا تجد، عجزوا هم عن أن يأتوا بتفسير مأثور فرجعوا إلى تفاسير لـ(الضحاك، وابن عباس، وعكرمة، وزَعْطان، وفَلْتان، و، و...).[1]

---

(١) زعطان، فلتان: من اللهجة العامية، ومعناها: فلان.

(وكان عليه أكثرهم من المعرفة بالخط والكتاب، إن هذا) أي: القول بأنه نقص منه شيء أو ضاع منه شيء، إن هذا (من الافتراء لعجب عجيب، لا يقبله مهتد من الخلق ولا مصيب. فنعوذ بالله من الجهل والعمى، ونسأله أن يهب لنا بكتابه علماً، ويجعله لنا في كل ظلمة مظلمة سراجاً مضيئاً، ومن كل غُلّة معطشة شفاءً وريّاً، فقد جعله رياً من الظمأ لمن كان ظمياً، وضياءً من العمى لمن كان جاهلاً عمياً، فهو البصر المضيئ الذي لا يَعمى، والرِّي الروي الذي لا يظمأ) أي: لا يعمى من استبصر به، لا يظمأ من ارتوى به (فمن روي به من الصدى بإذن الله ارتوى) الصدى: الظمأ.

(ومن أبصر ما فيه من الهدى سلم أن يضل أو يغوى) لا أحد يستطيع أن يغويك على الإطلاق أو يضلك، بل كل باطل تجده شاهداً للحق الذي عندك، فإذا لم يهتدِ الناس بالقرآن يكونون عُرْضة للضلال، للشبه، يكون الواحد مهزوزاً.

(بل هو سراج السُّرُج، وحججه فأبلغ الحجج، كما قال الله ذو الحجج البوالغ، والحق المبين الغالب الدامغ: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾) بالغة في أثرها، بالغة في حجيتها، قاطعة مؤثرة، لا يبقى معها أيُّ اشتباه، أو التباس، أو تَظَلُّم كأن يقول: والله أنت لم تعطنا حجة كافية، لم تُبيِّن لنا.

(﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾(الأنعام:١٤٩) وقال سبحانه: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾(الأنبياء:١٨) هذه قضية ـ قضية معرفة الحق والباطل، وموقع الحق، وموقع الباطل، ومدى قوة الباطل، والحق ـ هذه القضية يجب أن يفهمها الناس بشكل واضح، أن الله يتحدث عن الباطل بأنه يُزْهَق أساساً، لا يثبت، لا يستقر، لا يستطيع أن يثبت على قدميه أمام الحق، وكيف التصور الآن بالنسبة للحق والباطل؟ قد أصبح الذي نعتبره الحق لا يستطيع أن يثبت، والباطل هو الراسخ في الدنيا، والدنيا خُلِقت للباطل! هذا من المفاهيم المقلوبة، المغلوطة.

﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ أليس هو هنا يتحدث معك عن طبيعة الباطل؟ كيف هو، كيف اهتزازه، كيف عدم رسوخه، كيف أنه هو الشاذ في الحياة، هو الذي لا يثبت، يتحدث في آية أخرى: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾(الرعد:١٧) ألم يشبهه بالزبد الذي يكون على الماء؟ عندما يحتمل الوادي، ويظهر (جَفَلة) الزبد فوق الماء، هذه هي: الـ(جفلة) التي تراها عندما يحتمل الوادي، أليس هو يذهب جُفاء، لا يثبت؟ هذه تعطي رؤية بأن الباطل ليس هو الشيء الثابت في الدنيا، ولم تُخلَق الدنيا لتكون موقعاً للباطل ليترسَّخ فيها فكأنها هي أرض الباطل وليست أرض الحق، أبداً إن الله يقول: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ﴾(الحجر:٨٥) فطرتها قائمة على الحق، والحق ينسجم معها، وهي موقع الحق، ومكان الحق، من أين تأتي عبارة "أن أهل الباطل، والباطل، ويا أخي الناس ما عاد هم سابرين، وهذه أشياء ما عادها متغير، وهذا الزمان ما عاده سابر فيه شيء" أليست هذه عبارات تسمعها؟

هنا يقول لك: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ﴾ يقهره، يضربه ضربة قاضية ﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾(الأنبياء:١٨) إنما لا يأتي من يتحرك بالحق وهذه هي المشكلة، من يحسبون أنفسهم أهل الحق يزهقون هم؛ لأنه يمتلئ باطلاً، ويظن أنه هو الذي هو صاحب حق. مما يدل على أنك مبطل أنني أراك زاهقاً، إنما فقط باطل يزهق أمام باطل، باطل لديه أيضاً آلية أقوى، عنده كذا، أنت عندك باطل وهو باطل فكيف تريد أن تزهق باطلاً؟! أمَّا لو كنتَ على حق لَمَا استطاع الباطل أبداً أن يثبت أمامك على الإطلاق؛ لأن الباطل ضعيف، وبضعف الباطل يضعف أهل الباطل مثلما تحدث في آية أخرى: ﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾(النساء:٧٦) وهم أليسوا يسيرون على كيده؟ معناه: أن من يسير على منهجية ضعيفة، على رؤى ضعيفة، كيد ضعيف، فهو بالطبع يكون ضعيفاً في مواقفه.

الباطل لا يثبت أمام الحق نهائياً، هذه قاعدة، لتعرف أنك أنت الذي ضعفت أنت، أي: في أسلوبي ما يكون خطأ، في أسلوبي ما يكون باطلاً، أو ربما المفهوم الذي أتحرك عليه هو مفهوم باطل، فيكون باطلاً عجز أمام باطل فقط.

إذا انطلقت على هذا الأساس معناه أن أنسب الضعف إليَّ أنا، اترك الحق نظيفاً، اترك الحق على أصله، لا أن ترد الخلل في الحق، وتنسب في الأخير الضعف إلى الحق، حتى إنك تجد من يقول لك: (أهل الحق دائماً يكونون

ضعافاً، وأهل الحق لا يستقيم لهم شيء، ولا يقوم لهم شيء، ولا تستقيم الدنيا لأهل الحق)! أليسوا يقولون هكذا؟ أي: لا ينجحون في مواقفهم.

﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ قد يكون هؤلاء داخلين في هذا الويل، يقول لك: (أهل الحق لا يستقيم لهم شيء، وهذه الدنيا لا يستقيم فيها الحق، وأهل الدِّين يكونون ضعافاً) هذا منطق شيطاني، حقيقة، منطق سيئ إلى أبلغ سوء (وأهل الحق يكونون كذا) يا أخي لا، الله يحكي عن الحق هكذا: الحق هو القوي، والباطل هو الضعيف، إنما أنت لا ترضى أن تتحرك على أساس الحق، أنت على باطل بدليل منطقك هذا، منطق ضعف، وهو في منطقه هذا ليس نتيجة حق، أي: أن الحق هو الذي أعطاه هذه الرؤية، أبداً، هذا باطل، نتاج باطل.

ثم ترى في الأخير عندما يقول لك: حق وباطل، وأن الحق يدمغ الباطل، ويزهقه، هل تتصور أنه: نأتي لنعمل مصارعة بين حق وباطل في حَلبة (حق وباطل) هكذا مثلما تعمل (الدِّيَكة، أو الأثوار) أو شيء؟ بين مَن يكون الصراع؟ بين من ومن؟ بين أهل الحق وأهل الباطل؟ لا يأتي صراع هكذا، ترى الحق والباطل متصارعين مثلما ترى ثورين متصارعين، لا، بل بين أهل الحق وأهل الباطل.

أهل الحق إذا عرفوا كيف يتحدثون بالحق هم سيزهقون الباطل، ويُضعِفون جانب الباطل فتضعف نفسيات أهل الباطل، يرتبكون هم في قراراتهم، تضعف نفسيته، ويرتبك هو، لكن إذا لم تكن بهذا الشكل، يضعف الذين هم يحسبون أنفسهم على الحق، هم لم يعد يبقى لهم إلاّ دعوى، أمَّا الحق في الواقع فلسنا عليه وفق ثقافتنا هذه، إنما مفاهيم باطلة قد امتلأنا باطلاً، إنما فقط نقدِّر أننا على حق، ونحن نترك الحق.

أليس هذا الكتاب (مديح القرآن) من الحق، من تراث أهل البيت الحق؟ يعطي رؤية صحيحة عن القرآن، مفاهيم صحيحة عن القرآن، هذا متروك لا يعملون به (الزيدية) هنا لا يعملون به، ولا يسيرون عليه، ولا نظرتهم للقرآن نظرته! بل تجد نظرتهم للقرآن نظرة (الزمخشري) نظرة (المعتزلة) نظرة (السُّنية) وما زال يقول: (نحن أهل البيت، وكتاب الله وعترتي، وسفينة نوح) وأشياء من هذه! هو لم يعد في السفينة وما زال يريد أن يكون سفينة، لم يعد هو في السفينة بكله.

أليست هذه هي رؤية الإمام القاسم عليه السلام عندما يقول: (وحججه فأبلغ الحجج كما قال الله ذو الحجج البوالغ، والحق المبين الغالب)؟ يتحدث بالغلبة لجانب الحق، النصر لجانب الحق، القوة لجانب الحق.

أصبح المنطق السائد: (أهل الحق لا ينتصرون، وأهل الحق يكونون ضعافاً، والدنيا قد تغيرت، ولن يستقيم فيها شيء) أليس هذا منطقاً آخر؟ هذا هو نتيجة ثقافة أخرى وليس نتيجة ثقافة أهل البيت، عندما يقولون لك: (أهل البيت) قل: هم هؤلاء أهل البيت وهذا المنطق الذي يتحدث به الإمام القاسم في الكتاب هذا: (مديح القرآن) هو نظرة أهل البيت، ورؤية أهل البيت، وتوصيات وتوجيهات أهل البيت.

(فمن عَمِيَ عن حججه فلن يبصر) فلن يبصر حتى لو كانت عيونه كبيرة كيفما كانت (ومن حاجّ بغيره فلن يظفر) هذه قاعدة مهمة، ومن حاجّ بغير القرآن فلن يظفر، لن يكون له الظفر، ولن يكون له الغلبة، ولن تكون له الحجة إذا كان يحاجج بغير القرآن، وعلى غير منهجية القرآن، وعلى غير رؤى القرآن فلن يظفر.

إذا انطلق الناس على أساس القرآن، وثقفوا أنفسهم بالقرآن، وتوجهوا توجهاً قرآنياً، وعندما نقول: توجهاً قرآنياً فلا تتصور أنه لا يزال هناك أشياء نواقص هنا وهنا، القرآن كامل، والناس في هذه المرحلة بحاجة إلى هذا؛ ما بقي إلاّ القرآن الآن الذي لا يزال بالإمكان أن يشتغل بشكل صحيح. نحن الآن نرى نظريات تهاوت، ومذاهب فشلت، أليس هذا شيئاً واضحاً؟ ورؤى ومناهج أيضاً فشلت، أنت عندما تريد أن تعتمد على واحدة من هذه فلن تأتي بجديد، هل لديك جديد؟ أنت ستعتمد على طريقة قد ظهر بطلانها، تعتمد على منهج قد ظهر فشله، ما بقي إلاّ القرآن.

فالناس بحاجة إلى القرآن ليتثقفوا بثقافته ويفهموه، فإن دخل في مُحاجَّة، دخل في مناظرة، دخل في حوار فسيكون له الظفر، وسيَغلِب، وستكون الحجة معه، ويكون منطقه قوياً بقوة القرآن، وإن جئنا نتخبط في أشياء أخرى فستضعف أنت أمام أخس الناس، أمام كافر بالله قد تضعف أمامه، وتكون أنت في نفس الوقت تصد عن دينه ربما آلاف البشر، خاصة في الزمن هذا، عندما تكون في مناظرة تلفزيونية، أو في حوار تلفزيوني يبث في

كل أنحاء الدنيا من خلال الفضائيات هذه يرتكب الواحد جريمة صد عن سبيل الله على أوسع نطاق.

(ومن ضل عنه) عن القرآن (عَظُم ضلاله) تضاعف ضلاله، ويعظم ضلاله، ضلال مبين، ضلال كبير (ومن قال بخلافه كذب مقاله، ضياء سراجه ووحيه ساطع لائح، وعزمٌ أمره ونهيه رحمة من الله ونصائح) وعندما يقول الله فيه بأنه نور، فهو نور على طول الزمن مهما كان هناك من ظلمات، أو ظلمات تكبر، أو ظلمات جديدة، لا يزال نوراً لا ينتهي وقوده فيضعف نوره أو يطفأ، بل هو ضياء.

فتجد أنه فعلاً نور ـ كما قال الله فيه ـ بشكل عجيب، بعض الآيات فيه يبدو وكأنها نزلت لهذا الزمن، نزلت في ذلك الزمن وعندما تراها وكأنها تحكي هذا الواقع، وكأنها تؤهل لمواجهة ـ مثلاً ـ ضلال أو عدو لديه وسائل مُعيَّنة يقتضي أن يكون من يواجهه على هذا النحو الفلاني. إنه يتقد نوراً مع الزمن، لا أن يخبو نوره.

(وعزم أمره ونهيه) إمَّا أن يكون بمعنى عزم، أي: لا بُد، أو تكون على شبيه كلمة لقمان لابنه وهو يعظه ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾(لقمان:١٧) الأمور التي تُعتبَر من الحزم، من أمور أولي العزم؛ لأهميتها، ولأهمية نتائجها، ولحسن عاقبتها، هو أيضاً (رحمة من الله ونصائح) لعباده.

(فيه قصص الأمم والقرون، وتفصيل الحُكم كله والشؤون) تفصيل الحكم كله والشؤون كلها، مهما اتسعت شؤون الحياة، مهما اتسعت مجالات الحياة.

(يخبر عن السماء والأرض وابتدائهما، وعن الجنة والنار وأنبائهما) يخبر عمَّا هو مخلوق مما نحن نعرفه، ونحن نتحرك فيه، مثل الأرض، ومما نحن نراه ونشاهده ونحن بعيدون عنه كالسموات، ويخبر حتى عن الشيء الذي لا يزال مغيباً كالجنة والنار.

وتلاحظ مثلاً حتى تعرف بأن أخباره صحيحة كالمغيبات مثلاً عن قضية النار عندما يتحدث عن أهل النار ماذا سيقولون فيها، نحن عادة في أسلوبنا ألست عندما تقول لواحد: (يا خبير أحسن لك كذا، وكذا، لا ترجع تقول...)[1] أليس الواحد يقول هكذا؟ تكاد تعرف في الأخير ماذا يمكن أن يقول فيما بعد: (لا ترجع ما ندري إلا وقد أصبحتَ تقول كذا وكذا. قد أنذرناك) عندما يقول لك إنهم سيقولون في الأخير (كذا وكذا) يتحدثون عن الضلال، وكانت المشكلة هي أنهم كانوا ضالين ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾(الأحزاب:٦٧).

تستطيع أن تعرف أنها قضية حقيقية من القرآن، ترى القرآن ماذا يتحدث، وترى الغاية هذه، وترى الناس، تجد فعلاً أنهم لا بُد أن يقولوا شيئاً من هذا، الزائد في الموضوع هو أن الله يخبر عن النص الذي سيقولونه فعلاً، الموضوع بالتأكيد أنهم سيقولون، سيصيحون من الضلال، سيصيحون ممن كانوا أتباعاً لهم في الدنيا يصيحون مِن كبرائهم مِن وجهائهم الذين عبَّر عنهم بقوله: ﴿سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾.

الآن لو تفترض أنت فتقول: بعد كم سنين سيحصل كذا كذا؟! من رأسك، عندما يأتي أحد يتأمل للواقع سيعرف بأن مثل هذا لن يكون نتيجة طبيعية ـ مثلاً ـ لتداعيات هذا الواقع حتى يقولوا هكذا، أليس هنا يستطيع أحد أن يكذبك؟ فالشاهد على أنهم فعلاً سيقولون هذا الشيء الإخبار بالغيب هو نفسه من دلائل إعجازه على ما يقولون، والقرآن نفسه يشهد على الغيب، وليس فقط تنظر للغيب بأنه شاهد للقرآن، بل القرآن نفسه هو يشهد على الغيب نفسه، أي: ففيه ما يشهد بأنه فعلاً حُكم واقع القضية سيقولون هكذا، أي: أن من يكون شأنهم هكذا فمن الطبيعي أن يصلوا إلى حالة كهذه.

هنا هو يُقدِّم فعلاً أنهم سيقولون، الشيء الذي لا أملكه أنا هو أنه فعلاً سيقولون، أو ربما قد تكون حالة نفسية لديهم مثلاً، الله في القرآن يقول بأنهم فعلاً سيقولون، أنا سأعرف فعلاً بأن هذا احتمال كبير جداً جداً ـ حتى لو لم يكن في إطار غيب ـ أن يقولوا كلاماً من هذا، من خلال معرفة القرآن، معرفة الإنسان، معرفة الغاية هذه، ونحن نقول ما يشبه هذا، أليس كذلك؟ عندما تحدِّث شخصاً عنده قضية مُعيَّنة، واقع مُعيَّن، أنت تعرف كيف قد تكون النتيجة، ألست ستفترض بأنه سيأتي في الأخير ويقول: (كذا كذا)؟ أليس الناس يقولون هكذا؟

(وعن الجنة والنار وأنبائهما) أخبارهما، وأخبر عنهما بالتفصيل تفصيلاً كاملاً (وعمَّا فطر من الجن والإنس، وخلق من كل بدن ونفس، بأخبار ظاهرة جلية وأخَر باطنة خفية) استوحى من خلال ـ كما يقولون ـ مما بين

---

(١) يا خَبِير: من اللهجة العامية، وتستخدم للمناداة كمثل: يا صَاحِب أو يا هذا.

السطور (إلاّ عمَّن خصه الله بمستورها، وأطلعه بمنه على خفيّ أمورها، فعنده منها ومن الخبر عنها عجائب كثيرة لا تحصى، وعلوم جمة لا تستقصى، فهو ينظر إليها ويراها بغير قلب منه) أو (بعين قلب منه) هذه عبارة فيها إشكال هنا، العبارة هنا (بغير قلب منه يرعاها) في مكان آخر تحدث بأنه (بعين قلب) فكأن العبارة هنا: (بعين قلب).

هذه من الأشياء العجيبة في القرآن أنه عندما تراه يتحدث عن قضية فهو يشخّص المجتمع، أحياناً يعطي صورة عن المجتمع نفسه، يشخّص لك واقع أمة، يشخص لك المجتمع كيف كان: طبيعته، حياته، تفكيره، العوائق فيه، الوضعية، يشخّص الإنسان كإنسان يشخصه في طبيعته في العوائق لديه.

وفي هذا المجال أحياناً قد يغلط الواحد عندما يقول: ﴿إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾(إبراهيم:٣٤) هنا لا تفهمها بأن معناه أنه هكذا بالطبيعة التي خُلِق عليها، بل هو يتحدث عن واقع هو عليه، هكذا أصبح، هكذا صار، وإلاّ فالإنسان بطبيعته يتأثر بالإحسان، أليس يتأثر بالإحسان؟ ولكن عندما يفهم الإحسان، عندما يفهم هذه الأشياء (النعمة) ولهذا معروف عند الناس أنه (أحْسِنْ إلى مَن شئتَ تكن أميرَه) أليست هكذا؟ ليس بطبيعته غريزته التي خُلِق عليها ظلوماً كفاراً.

أحياناً قد يصل الناس إلى أن تترسَّخ لديهم حالة فتبدو وكأنها غريزية، أو طبيعية، في فترة ـ مثلاً ـ الضلال الذي تراكم حتى رسَّخ لديهم أشياء فأصبحت وكأنها حالة، وإلاّ الباري سبحانه وتعالى لا يمكن أن يخلق الإنسان ـ مثلما نقول أكثر من مرة ـ فيكون في الكيفية التي خُلِق عليها، والغرائز التي أودعت فيه هي كلها عوائق عن الهدى، هذا ليس صحيحاً، لا يمكن هذا، لكانت المشكلة من عنده هو ـ مثلما قلنا قبل ـ إنه مثلما تأتي تفتح فتحة في الجدار (٦٠×٦٠) وتفصِّل عليها نافذة مثلاً من عند النجار (٨٠×٨٠) وتركّبها. هل يمكن أن تركب؟ لا، أنت هنا عملت عوائق: فتحتَ فتحة صغيرة في الجدار، وعملتَ نافذة كبيرة عند النجار هي غير متلائمة.

الإنسان قد يصل إلى حالات من هذه، يصبح ظلوماً كفاراً، يصبح أكثر الناس لا يعقلون، أكثرهم لا يفهمون، أكثرهم كذا؛ لتراكُم الضلال لديهم؛ لإعراضهم مثلاً، يحصل إعراض، إمَّا نتيجة خوف، أو نتيجة رغبة في مصالح، أو استماع إلى سادات وكبراء كما قال الله: ﴿وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾(الزخرف:٣٧) وأشياء من هذه، فيتراكم ظلم.

الظلم، الضلال، في الأخير يترسَّخ فيبدو وكأنه يَصبَغ الإنسان بطبيعة مُعيَّنة، يصبح لديه طبيعة مُعيَّنة، تصبح نفسيته هكذا. يأتي القرآن الكريم يأتي الهدى من الله أليس هو أيضاً ليحول النفسية؛ ليصبغ النفسية، ليزكيه مثلما قال ﴿يُزَكِّيهِمْ﴾؟ يا إمَّا ضلال، باطل، يصنع لك نفسية، ويصنع للمجتمع نفسية، يصبح ظلوماً كفاراً، يصبح مفسداً، يصبح كذا، أو هدى يزكي النفوس فتصبح نفوساً طاهرة، يصبح عنصر خير، ويأتي الخير على يديه، سواءً فرداً أو مجتمعاً، نتيجة هدى الله؛ لأن الهدى يتجه إلى النفس، والضلال يتجه إلى النفس.

وترى أنه يكشف في الأخير الطبيعة الحقيقية عند الإنسان، في وقت يكون هكذا: يكون فيه لعبة، وتمرد، متى ما مر بحالة صعبة أليس هو يعود إلى الوضعية الطبيعية التي خُلِق عليها؟ إذا كان هناك مريض تراه يقول: (يا الله لك الحمد، ولك الشكر يا الله) إذا قد صار يأكل لقمتين يمتلئ حمداً وشكراً، ويمتلئ إيماناً بالله، و... عندما يحس بنفسه بأنه قد تعافى قليلاً صار يحمد الله (ما أطعم العافية)! لاحِظ عندما تدخل على مريض وقد صار يتحسن تراه يتشكر لله ويتحمد. كذلك حكى عمَّن كانوا في البحر عندما يكون هناك أمواج عاتية، وحالات من هذه ﴿دَعَوُاْ اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾(يونس:٢٢) من داخل قلبه، وهكذا، لكن متى ما وصلوا إلى البَر وآمنوا رجعوا لتلك اللعبة، إذا قد تعافى نسي تلك الحالة عندما تعافى، لحظة تعافى من المرض الفلاني ألا يكون مليئاً حمداً وشكراً؟ يومين أو ثلاثة ثم ينسى تلك الحالة، ويصبغ نفسه بصبغة أخرى.

فهنا تكون الغرائز الحقيقية، داخل، تكشف كيف واقعك، وكل هذه تثبت أن الإنسان بحاجة إلى هدى الله؛ ليكون مستقيماً، إذا سار على غير هدي الله فسيكون ظلوماً كفاراً، مفسداً، لعيناً، شريراً ﴿قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾(عبس:١٧) وأشياء من هذه، ينطبع بطبيعة أخرى.

هذه قضية مهمة لها علاقة بالجانب التربوي: أن تعرف أن الإنسان هو بهذا الشكل، ولها علاقة بتنزيه الله

سبحانه وتعالى، فلو تتصور هكذا أنه: أنزَل هذا الهدى لكن هو خَلَق الإنسان بالشكل الذي لا يَقبَل هذا الهدى لكان هذا يتنافى مع الحكمة.

أذكر واحداً من الدكاترة كان يقول من خلال تصوره للموضوع: (إنه يبدو أن الدِّين إنما هو قضية مثالية)! قد تحصل لديك الفكرة هذه، إذا كنتَ ترى أن الإنسان من أساسه خُلِق على هذا النحو الذي لا يَقبَل الدِّين، فقط يعرف أن الدِّين ممتاز، أمَّا واقعاً فلا يمكن أن يحصل، قد تقول: (هذه مثالية) لكن لا، الموضوع ليس بهذا الشكل، هنا يقول: ﴿فَاتَّبِعُوهُ﴾(الأنعام:١٥٥) ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا...﴾(البقرة:١٠٣) وهو يدعوهم إلى واقع يكونون عليه، وهم متلائمون معه يمكن أن يسيروا عليه، ويتحدث عن مصائب كانت عليهم؛ لأنهم لم يسيروا على هذا النحو، أي: أنه قضية واقعة، الدِّين أمر واقعي، يمكن أن يطبقه الناس، ويمكن أن يسيروا عليه، بل يمكن أن يضحوا من أجله، بل يمكن أن يعتزوا به، ويلمسوا ويتذوقوا طعمه.

ليست قضية فقط احتاجوا إليها وطعمها مُرّ، أبداً، ليس حتى بهذا الشكل، عندما يتحدث هنا أليس يقول: ﴿شِفَاءٌ﴾؟ لكن هذا الشفاء ليس مثلما تعمل لك (مُرّ) أو كذا لأن فيك مرضاً مُعيَّناً فأنت تتجرعه غصباً عنك من أجل أنه شفاء، أمَّا هذا فهو شفاء مثلما يقول لك: اشرب لك كأس عسل على الريق مثلاً، أو أشياء من هذه، فهو شفاء حلو، شفاء مفيد لأكثر من المرض الذي أنت تعاني منه ﴿وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾(يونس:٥٧) أليس هكذا يقول؟ (فلا يخفى عنه مما أظهر الله به منها خافية، وموهبة الله له في نفسه بعلمها من كل علم فكافية) ربما هذه الفقرة الثانية التي تحدث الإمام القاسم عليه السلام عن موضوع الاختصاص، أن هناك عندما يقول: من اختصه الله بعلمها. طيِّب: أليس هو هنا تحدَّث عن نظرة موجودة لدى أهل البيت، أن القضية بهذا الشكل؟ من أين جاءت النظرة الأخرى: (أن الله خاطب الناس جميعاً بالقرآن، ولا يمكن إلا أن يفهم كل شخص القرآن كاملاً؛ لأنه خاطبه به وكل واحد يستطيع أن يفهمه)؟ هكذا يقولون. على أساس أنه مكلّف به، فكيف يكون مكلّفاً به ولا يفهمه؟! بهذه النظرة الفردية. إذاً هنا ظهر ما يشهد بأن هذه الأطروحة غير صحيحة: أن تفترض أن الناس هكذا، دعك عن الناس كل الناس، أنتم العلماء أنفسكم في الأخير تظهرون مختلفين! فإن كنتم تفهمون القرآن فعلاً فإمَّا أن يكون القرآن هو نفسه مختلِف وهو الذي يجعلكم مختلفين، أو أنكم لا تفهمون القرآن، أو الكثير منكم لا يفهمون القرآن، وإنما يحكم لنفسه بأنه فهمه.

أليسوا عندما يكونون بآراء متباينة وأحكام مختلفة يشهدون بأن هذه الأطروحة ليست صحيحة؟ أو أن القرآن هو منبع الاختلاف! ترجع إلى القرآن تجد أنه لا يمكن أن يكون هو الذي يُفرِّق بين الناس فيختلفون فيما يعطيهم، أي: يعطي هذا شيئاً، ويفهم هذا منه شيئاً، وكله قرآن! أليس هذا يشهد ببطلان هذه الأطروحة؟ وهي الأطروحة السائدة، والمنهجية قائمة عليها: (اقرأ أصول الفقه على أساس ماذا؟ لتنطلق أنت وتستنبط أنت، وهذا القرآن بين يديك تحرك).

الإمام القاسم يتحدث عن أشياء من هذه في الوقت الذي يتحدث عن أن بإمكان الناس أن يفهموا أشياء كثيرة من القرآن؛ يستطيعوا أن يفهموا أشياء كثيرة، يسميه سراجاً، هدى، نوراً، ثم يتحدث عندما قال: (مَن خصه) هذه القضية حقيقية في القرآن الكريم؛ لأن الهدى ـ مثلما نقول من قبل ـ الهدى لم ينزل على أساس الفردية وبعثرة الناس، بل هدى أساسه أن يكون بالشكل الذي يجمع الناس في طريقة واحدة، وكيان واحد، ينتهي بهم إلى علَم واحد، ومِن هذا إلى الله سبحانه وتعالى.

عندما يقول: اختصاص، يأتي الاختصاص لمن له دور يختص، مثلما قلنا أيضاً، ثم الاختصاص هذا بكله أليس من أجل الناس؟ أي: هو في إطار هداية الناس، حَسَناً، نحن نؤمن بهذا في واقعنا، عندما أرى عالِماً ألستُ سأراه متميزاً عليَّ لأنه عالِم؟ لكن أنا لدي فكرة أن هذا العالِم بكله هو لهدايتي، أليس كذلك؟ فتشعر أنه عالِم لهدايتي، لا توجد مشكلة؛ لأن هذا العالم هو لي، أليس معناه في الأخير هكذا؟ أن القرآن في الأخير للناس، النبي للناس، هؤلاء الذين يختصهم الله بالطريقة هذه للناس.

تكون مشكلة لو أن المسالة فردية، وهذا متميز على هذا لكانت هذه مشكلة، لكن تميُّز هذا بأنه اختص باعتبار دوره، ودوره منوط به دورٌ هو مسؤول عن ماذا؟ عن الآخرين، أليس هكذا؟ فكل ما لديه من هدى هو للآخرين، الدور الذي يقوم به كله هو للآخرين، فترى في الأخير أن القرآن لك، النبي لك، الإمام علي لك، وهذا منطق

القرآن: ﴿لِلنَّاسِ﴾ أليس يقول هكذا: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ﴾؟ وهكذا على هذا السياق، على هذه السُّنة الإلهية.

إذاً فالفكرة التي يُقدَّم على أساسها تثقيف الناس بأصول الفقه، مسائل: (انظرْ، واجتهدْ، ورجِّحْ، ومِن عندك اقلب الدنيا). هذا يدل على أن النظرة الأولى عند أهل البيت هي التي قدَّمها الإمام القاسم بن إبراهيم، وهذه ليس لها علاقة بأهل البيت نهائياً.

ترجع إلى تقييم الفكرتين، والمنهجين، تجد فعلاً هذه الطريقة الأخرى تؤدي إلى: بعثرة الناس، وتعدد الرؤى تتعدد الأقوال، تعدد المواقف، تشتت الناس، يغرقون هم في صراع فيما بينهم، قبل أن يتجهوا إلى قضية واحدة هم مؤمنون بأنها قضية تهمهم، يظلون مختلفين هم فيما بينهم، يضعفون، يتمزقون، يتعادون، فيقدِّمون - في الأخير - الدِّين غير صالح أن يقدِّم شيئاً للحياة نهائياً، ولا تجتمع عليه كلمة، أليس هذا مظهر ضعف؟

لكن الطريقة هذه التي يحكي لك عنها تجدها هي الطريقة التي يُقدِّم على أساسها بناء كيان واحد، أمة واحدة بكل ما تعنيه الكلمة، منهج واحد، قيادة واحدة، تهديهم بهذا الدِّين لمواقف واحدة، أليس هذا أفضل للأمة؟ لأنه موافق لفطرتنا؛ لأن في فطرتنا أسس هي هذه، تستطيع أن تعرف حتى لو لم تقرأ، أيُّ إنسان تحدثه بهذا المنطق: (أين الأفضل كذا، أو كذا؟) سيفهم في الأخير بفطرته أن هذه الطريقة هي التي تؤدي إلى نتيجة هي أفضل بالطبع.

إنما فقط يحصل منطق مثلاً من جانب أفراد من أهل البيت يكون بالشكل الذي يثير، بالشكل الذي يقدِّم القضية وكأنها اختصاص شخصي (أمَّا نحن فنحن، أمَّا أنتم فلا) مثل طريقة الأولاد الصغار عندما يقول: (أبي اشترى لي كذا أمَّا أنت فلا). ليست المسألة بهذا الشكل نهائياً يقول: (أمَّا نحن فنحن، ونحن) يا أخي قل له لماذا؟ قل للآخرين أن يفهموا القضية أنك في الواقع مِلْكُهم في الأخير أنت وكل اختصاصك هذا هو من أجلهم، لا أن تتركه يرى أمَّا هو فإن الباري أهمله، ولم يعمل له شيئاً، ولا يعتبره، ولا يبالي به، أمَّا أنت فهو عَمِل لك كذا وكذا وكذا، هذه نظرة تجعل الناس يقولون - بالنسبة لله - لماذا؟ وفعلاً هي على هذا الأساس محط تساؤل، على هذا الأساس القاصر.

لكن أن تفهِّم الناس بالقضية تجدهم يؤمنون بها بسهولة، بل يعتبرونها ضرورية، وليس فقط يسلِّمون بها هكذا لا بأس، وترى فعلاً بأن في شواهد حياتهم هم ما يشهد بهذا، في واقع حياتهم ما يشهد بأن هذه قضية لا بُد منها، أن هذه هي الرؤية الصحيحة، والموقف الصحيح. أنك تجدهم هم عندما نقول: نحن نريد فلاناً مثلاً، نريد أن نزور آل فلان، أليسوا سيبحثون من الذي يتقدَّمنا؟ أليسوا يقولون هكذا؟ أليسوا سيحاولون أن يبحثوا عن واحد يُعتبَر أحسنهم أو مِن أحسنِهم؟ هكذا، فكل ما يقدِّمه الله سبحانه وتعالى هو منسجم مع فطرة الناس، وهم يشهدون في أصل فِطَرهم بضرورته وصحته.

(وموهبة الله له في نفسه بعلمها من كل علم فكافية) من علوم أخرى غير صحيحة تكون هذه كافية (فإن شاء أن ينطق فيها نطق، فأحق في خبره عنها فصدق، وكان بها وفيها أصدق قائل، وإن سكت عنها سكت غير جاهل، فهو لعلومها قرين، وعلى مكنونها أمين، إن ذكّر منها بآية رعاها، أو سمعها عن الله وعاها، لا تُصم عنها له أذن ولا يقين، ولا تَعمى عنها منه فكرة ولا عين، فهو ينظر إلى ما أرته بيقين قلبه عياناً - أو بعين قلبه عياناً - كما قال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾(الفرقان:٧٣) ليس بمنٍّ الله عليه، ولا مع إحسان الله إليه، بمستكبر عليها، ولا بمصرٍّ فيها، فيكون كمن ذكره الله فيها بإصراره، وإعراضه عنها واستكباره، فقال سبحانه: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾(الجاثية:٧-٩) ولا كمن ذُكِّر بآيات الله فأعرض عنها وظلم، ولم يعلم عن الله منها ما علَّم، كما قال تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾(الكهف:٥٧) بل وهبه برحمته ومنِّه وفضله قبول ما جاءت به آيات الله من النور والهدى، فسمعها عن الله بأذن منه واعية، وعلمها من الله بنفس في علمها ساعية) تعمل بما تعلم (ثم لم يمنعها من أهلها فيأثم).

إنه هنا يتحدث عندما قال: من اختصه الله، أليس هكذا يقول؟ (إلاَّ عمَّن خصه الله بمستورها) هنا يتحدث

كيف يكونون من اختصهم الله، لا يكون بهذا الشكل: اختصه ويظل يغطي على نفسه هو وما اختصه الله به، لا يحصل هذا، بل هو هنا يتحدث عن عمل، يتحدث عن وعي، وليس في الأخير: (هذه مستورة، علم مستور) ثم يغطي نفسه.

(بل وهبه برحمته ومنّه وفضله قبولَ ما جاءت به آيات الله من النور والهدى) فإذا وجدتَه يحاول أن يغطي على كل آية أو على آيات مُعيَّنة، فهو ليس ممن اختصه الله، هذه واحدة. هو هنا يتحدث عن أن الله يَهبه قبولاً، وليس رداً ورفضاً "وستّاراً" على الآيات[1] تريد أن تحرك له آية فيقول: لا.

(فسمع عن الله بأذن منه واعية، وعلمها من الله بنفس في علمها ساعية) تسعى بموجب علمها (ثم لم يمنعها من أهلها فيأثم) أليس هذا يعني بأنه يتحدث عن انطلاقة عن عمل (لم يمنعها من أهلها فيأثم) وهذه هي الرؤية التي نقولها بأن قضية الاختصاص لا تُفهَم بأنه اختصاص شخصي له هو وحده، بل هو يجب عليه أن يتحرك: يُعلّمها الناس، مثلما يقول هنا: (ثم لم يمنعها من أهلها فيأثم) يأثم إذا منعها من أهلها (ولم يضعها في غير موضعها فيَظلِم) يَظلِمها هي، أي: قد تَظلِم الحكمة، تَظلِم العلم إذا وضعتَه في غير موضعه، أي: عند من لا يُقيِّمونه، عند من لا يهتمون به، معنى هذا فكأنهم ليسوا أهلاً له، فأنت تَظلِم الحكمة.

(كما قال الله لرسوله صلى الله عليه وعلى أهله: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾(الأنعام:٥٤،٥٥)) تستبين: تظهر، تتجلى سبيل المجرمين. مِن تجلّي سبيل المجرمين أن يكون هناك مجرمون يتحركون، فمواقفهم هي تُجلّي الباطل نفسه، فمن خلال مواقفهم تستطيع أن توعّي الناس: انظروا إلى الباطل كيف يكون، انظروا لأهل الباطل كيف يكونون؟ انظروا ماذا يريدون أن يصنعوا؟ انظروا ماذا صنعوا، وهكذا. بالطريقة هذه يتجلّى أيضاً قيمة الحق، وعظمة الحق، من خلال التجليات هذه ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾(الأنعام:٥٥) طيّب، هذه هي أصل في موضوع الصراع ما بين الحق والباطل، الصراع ما بين المسلمين وما بين أعداء الإسلام.

[أيضاً من خلال مواقف من يمثل جانب الحق، تلك المواقف التي يتجلى من خلالها قيمة الحق عندما] يعمل أشياء يكون فيها ما يشد الناس إلى الحق، يكون فيها ما يقوي جانب الحق، يكون في أسلوبه هو ما يفضح الباطل، ويُظهِر قيمة الحق، ويرفع معنويات جانب الحق، فالذي ـ الآن ـ يقول لك: (يا أخي الدنيا هي كذا عندك، وذولا عندك هم أعداء، وأعداؤنا كثيرون وأعداؤنا أقوياء، ولا جهدنا و...)[2] هو يفترض ألاّ يكون هناك أعداء.

قضية أن يكون العدو يتحرك هذه قضية ملموسة، وقضية يشهد لها القرآن الكريم إلى درجة أنه قال: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾(الفرقان:٣١) هذا في إطار ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ والعدو الذي يتحرك على باطل هو يُظهِر الباطل ويجليه للناس فيفهمون كيف يكون الباطل، لا يكون فقط عبارة عن نظريات تتكلم عنها، أو أشياء لا يوجد لها وجود في واقع الحياة، لا يوجد أحد يجسدها، ستكون تتحدث عن أشياء وكأنها غير ملموسة، لا يفهمها الناس، وبالتالي لا يفهمون قيمة الحق، وليس الناس فلاسفة يفهمون عمق الأشياء، وبطريقة فلسفية يعرفون عمق الأشياء، فتكون هذه مما يساعد. يقول لك: (يا أخي معنا أعداء) هو لا يريد أن يجاهد في سبيل الله إلاّ إذا لم يكن هناك أعداء! لا يريد أن يتحرك لدين الله إلاّ إذا لم يكن هناك أعداء! تحرَّكْ ومن مصلحتك أن يكون هناك أعداء.

نحن في عملنا هذا البسيط، أليس الأمريكيون عندما تحركوا يحاولون أن يقولوا لفلان: (اسجنْ، وامسح شعار) وأشياء من هذه، ألم يفيدونا في الموضوع؟ طيّب، هو يأتي يسلك طريقة أخرى، يحاول أن يوزع كراسي وطاولات ويعمل عليها طبعة أمريكية، أليس هنا جلّى لك أيضاً هدفاً من أهدافه، وأثبت لك وبرهن لك على صحة طريقة مُعيَّنة أنها من الناحية النفسية مؤثرة عندما نقول: اعمل شعارات للطلاب يحملونها في حقائبهم، ويحملونها على كتبهم؟ لأن لديه معاهد، أبحاثاً، دراسات، علماء نفس، أشياء من هذه، يعرفون أن المسألة هذه مؤثرة، هو هذا

---

(١) ستّار: من اللهجة العامية، وتعني: تغطية.

(٢) يا أخي، الدنيا هي هكذا، وهؤلاء هم أعداء، وأعداؤنا كثيرون، وأعداؤنا أقوياء، ولا نستطيع، و...

يعمل لك طابعاً على طاولة (هدية من حكومة الولايات المتحدة الأمريكية) مع العلَم الأمريكي.

أليس هنا تجلّى، استبانت سبيل المجرمين؟ سترى واقع الناس ـ بالنسبة للناس ـ وليسوا فلاسفة ولا شيء (واللهِ فعلاً عملك صحيح) ثم تنطلق لتقول: لماذا عمل كرسياً، وعمل طاولة جميلة؟ أليس هذا كله من أجل هذا الطابع؟ كله من أجل هذا الطابع، ماذا يريد من هذا؟ هو يريد أن يكون ابني وابنك أناساً لطيفين يحبونهم من أجل ماذا؟ من أجل أن يحتل بلاده في الأخير، ويستقبله بكل احترام، فيغير ثقافته، وينهب ثرواته، ويهين كرامته، وبكل حب واحترام.

عندما تعود إلى القرآن الكريم في تشخيصه لهؤلاء الأعداء، تجد فعلاً أن هذا شاهد حي لِمَا يحكي عن هذه النوعية، تجد بالنسبة للآخرين الذين يقولون ماذا نعمل؟! عندما نقول له: نجاهد هؤلاء، قال: (لا نستطيع، نحن عاجزون) يا أخي هو هذا العدو يقول لك، يكشف لك هو أن هناك مِن سُبُلهم ـ ولتستبين سبيلهم ـ يقول: هناك طرُق تستطيع أن تقاومها، انظر هو يعمل كراسي وطاولات من أجل أن يعمل طبعة عليها، من أجل أن يصلح نفسية هذا الطالب وهذا الطالب، إذاً ألست في مواجهة ثقافية مع هذا؟ إذاً تَحرَّكْ ثقافياً.

هل يمكن لك أن تتحرك ثقافياً؟ هذا العدو يشهد لك أنه يمكنك أن تتحرك ثقافياً في مواجهته، لا تقل: ليس لديك صاروخ، ليس لديك دبابة، ليس لديك... هذا هو أبو الصاروخ والدبابة والغواصة يستخدم هذه الطريقة التي باستطاعتك أنت أن تكشف نواياه، وتكشف واقعه من خلالها، تستطيع أن تحوِّل الطاولة ـ التي جاء بها ـ والكرسي شاهداً يُعبئ نفوس الطلاب الذين يجلسون عليها عداوة لهذا. فتقول له: هذا الذي عمل لك طاولة، وعمل لك كرسياً، الله يقول عنه: إنهم لا يودون لنا الخير، ولم يعطك لأنه يحبك، لم يعطك لأنه يرحمك، إنما أعطاك من أجل أن يمسح مشاعر العداوة من نفسك، من أجل ألاّ يكون لك موقف في مواجهته، من أجل أن تقبله.

إذاً فالكرسي والطاولة هي ثمنك، وثمن دينك، وثمن وطنك، ألا يستطيع أن يفهم؟ تجعل الطالب يجلس على الكرسي والطاولة وهو يلعن أمريكا؛ لأن أمريكا فعلاً لا تُقدِّم شيئاً من واقع عمل إنساني، رحمة، حُباً، أبداً، كلها وسائل من هذا النوع، أي: كلها طُعم، مثلما السمك، عندما تكون أنت متصيداً للسمكة، عندما تعمل لها لحمة في رأس السنارة، هل عندك مشاعر رحمة، تُشفق عليها لأنك تحبها، وتذهب لتبحث لها عن أيِّ فتات تأكله؟ لا، أنت تريد أن تصطادها وتأكلها هي، إذاً هذا طُعم، كرسي وطاولة يؤثر عليه من أجل أن يأكله هو ووطنه بكله.

هذه هي أول ما كشفها الله من طرق أهل الضلال: يقدِّمون أنفسهم أحياناً بمنطق الناصحين، وأسلوب الناصحين. إبليس ألم يعمل هذه؟ ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَ يَبْلَى﴾(طه:١٢٠) وهو يتردد على آدم، يتردد على آدم بهذا المنطق الناصح، أليس كأنه مهتم جداً بآدم، ويحب له الخير؟ إنما فقط أريد أن تكون ملكاً، وتكون من الخالدين، وفي الأخير يُقْسِمُ يميناً ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾(الأعراف:٢١) ﴿فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ﴾(الأعراف:٢٢) لم يقل: أريد أن تكون عدو الله، أنا أريد أن أهينك، أنا أريد أن أضلك، أنا أريد أن أبَهْذِلك[1] أنا أريد أن أشقيك. هل قال له هكذا؟ مع أن واقعه هكذا.

إذاً هي هذه: كرسي وطاولة، ويعمل لك مشروعاً، ويعمل لك شيئاً من هذه، يعمل، يعمل، يريد أن تتقبله؛ مِن أجل أن يهيمن عليك، فيشقيك، ويهين كرامتك، ويعمل على أن تكون الجنس الغريب في البلد، مثلما عملوا في أمريكا نفسها، هم محتلون، توافدوا على أمريكا نفسها من أوروبا، من مناطق كثيرة، والسكان الأصليون بشكلية تختلف عن هؤلاء، ما زال منهم بقايا، هؤلاء مساكين كانوا ملايين، قتلوهم وعذبوهم وحاولوا أن يقلصوا وجودهم حتى أصبحوا غرباء، وأصبحوا جنساً غريباً يسخر منه، يعتبرونه يمثل قروناً مظلمة، ألم يُصبح الهنود الأمريكيون قليلاً؟ حتى عندما ترى مهرجانات أمريكية، ترى حضوراً أمريكياً هل تجد منهم أحداً؟ أين الملايين من السكان الأصليين لهذا البلد؟ قضوا عليهم، هنا يعمل لك نفس الطريقة.

هم هناك مزدحمون، وليسوا مرتبطين بتربة مُعيَّنة، بل مرتبطين بمصالح، مرتبطين بنفوسهم، هو هذا يغادر من روسيا يأتي إلى فلسطين، يملؤون الدنيا مهاجرين مِن عندهم، وفود من عندهم، آلاف، عشرات الآلاف، ملايين، فيقلصون وجود الناس بأيِّ طريقة، عندهم طرق كثيرة حتى ولو بوسائل أخرى، حتى ماذا؟ حتى يكون

(١) أبَهْذِلك: من اللهجة العامية، وتعني: أُهينك.

اليمني مثلما الهندي الأمريكي نوعية نادرة، يُعلّمك نوعية (واحد) من اليمنيين.

لاحظ المهرجانات، عندما ترى الاحتفالات في أمريكا، هل تجد بينهم هنوداً حمر من السكان الأصليين؟ لا يوجد أحد، أنهوهم، قضوا عليهم! يقدّمونهم كوحوش لا يصلح أن يبقوا في الأرض ويتكاثروا. سيعتبروننا شريرين لا نصلح أن نكون موجودين، وهم يحاولون أن يفهمونا أننا لا نصلح فعلاً، حتى يقول الواحد في الأخير: (يستحقوا) والثاني قال: (يستحقوا ياخه، ما منهم شيء، يروحوا أحسن، يروحوا من هناك)[1] هم هكذا يعملون.

فهذه المسألة مهمة: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ وما أوسع الأشياء التي جعلها الله وسيلة من وسائل استبانة سبيل المجرمين: طريقتهم! والمجرمون هم أعداء ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ وتفصيل الآيات لها دخل كبير في ماذا؟ في استبانة سبيل المجرمين، أي: في ظهورها، وتجلّيها، فيعرف الناس ما هي، وكيف يواجهونها، ويعرفون أيضاً كيف يكونون بعيدين عن سلوكها.

(ففصّل تبارك وتعالى آياته، وبيّنها لمن يستحق تفصيلها وبيانها من المؤمنين) عندما قال: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾(الأنعام:٥٤) هنا عندما يقول: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ ترى نوعية من النوعية الذين يهتمون، جديرين بأن يهتم بهم، جديرين بأن يعلمهم الحكمة فيستقبلهم حتى بالترحاب، وهنا يتحدث الله عن هؤلاء، وحتى تكون رحمته قريبة منهم جداً، يغفر لهم، بينما النوع الآخر يجعل قلوبهم قاسية، يضلهم، لا يوجد مغفرة، لا يوجد رحمة بالنسبة لهم، هو يقول لك هنا: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ مثلما قال في آية أخرى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾(الأعراف:٥٦) فإذا كنتَ على هذا النحو، فحاول أن تكون ممن هو جدير بهداية الله، معنى هذا أن تجعل الباري قريباً منك، إن حصل منك غلطة وفقك لأن تتوب منها، ثم يتوب عليك، إذا أعرضت يكون له معك أسلوب آخر، يكون بعيداً عنك، يكون قاسياً عليك، يجعل قلبك قاسياً، يُزيغ قلبك، يضلك، يبعدك تماماً عن طريقه.

ولأن هذه النوعية لا يكونون ممن يعملون سوءاً تعمداً، هكذا، وتكبراً على الله، واستهتاراً وتجرؤاً ﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ﴾(الأنعام:٥٤) هو يعلم أنكم لستم ملائكة، قد يحصل منكم عمل سوء بجهالة، في حالة نسيان، في حالة غفلة ﴿ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ﴾.

يتحدث في آيات أخرى أنه حتى التوبة تحتاج إلى أن يكون هناك توفيق إلهي لك ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾(التوبة:١١٨) أي: ليست هنا تشجيعاً أن يقول لك: تعال، واعمل ما تريد سأتوب عليك، ليست بالطريقة هذه، بل هو يُعبِّر عن واقعك كإنسان، قد يحصل منك في حالة غفلة، جهالة عمل سيئ، لكن هو رحمته قريبة منك سيوفقك إلى أن تتوب وتصلح فيتوب عليك، فيمحو عنك أثرها، مثلما قال هناك، في جانب آخر ألم يتحدث أنه كيف سينطلقون فيتحولون إلى مفسدين؟ ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾(المائدة:١٣) ثم تراهم ماذا يعملون بعد: لَمَّا أصبحوا هكذا منبوذين، قلوبهم قاسية، ينطلقون في أعمال فساد في الدِّين وفي الدنيا ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ وفي تعاملهم مع البشر ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ إلى هنا.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله.

---

(١) (يستحقون) والثاني قال: (يستحقون – يا أخي – لا فائدة منهم، والأفضل أن يذهبوا وأن يرحلوا مِن هناك).

(بعد الدرس)[1]

[كل واحد هو بحاجة إلى أن يكون لديه معرفة] ثقافية واسعة، وكبيرة؛ لأنك ستحتاج إلى كل شيء، قد ترى نفسك في موقف من المواقف ـ مثلما قلنا بالأمس ـ ترى نفسك في موقف من المواقف ضعيفاً، ترى نفسك في موقف من المواقف أتحت فرصة أن يبدو الباطل أكثر قابلية، أو أقوى حُجّة، سواءً في ندوة حتى في خطاب مع الناس، حتى مع مسافرين في سيارة، حتى في أيِّ مقام.

لأنه يوجد هجمة ثقافية واسعة من جانب وهابيين، ومن جانب يهود، بكل أشكالها، تحتاج ـ ومعك مجتمع عنده مفاهيم ثقافية مغلوطة كثيرة تحتاج ـ إلى أن تحرِّكه، تحتاج إلى أن تصححها لديه، أي: كل واحد من الناس يحتاج إلى كل شيء يسمعه مما هو من هدى الله، تحتاج إلى كل قضية يرشد إليها القرآن الكريم. أحياناً يكون عند الواحد تفكير في تفاصيل أشياء يريد أن يكون معه دليل على هذه.

هناك أشياء تغنيك عن هذا كله، ممكن أن تَضرِب الأصل كله، فيتهاوى كل هذا، فلا تحتاج إلى أن تغرق في تفاصيل أدلة على الضم وحده أنه غير صحيح أو صحيح، التأمين وحده أنه صحيح أو غير صحيح، وأشياء من هذه، تفصيلات، أليست تفصيلات كثيرة؟ يوجد أشياء أساسية عندما يُضرَب هذا الأصل هناك تقول له إذا ثبت أن هذا لا يصح أن أعتمد عليه في ديني، ولا أقبل ديني منه، ولا أن اعتبره حجة لي، ولا أقلده في شيء، إذاً طريقته له، لماذا أشغل نفسي؟!

أي: القرآن الكريم يهدي إلى هذه الطريقة، وهكذا تكون كثير من المسائل على هذا النحو، هل تتصور مثلاً أشياء كثيرة، تفاصيل كثيرة، يوجد تفاصيل كثيرة لا تحتاج إلى تناولها هي، وبعض التفاصيل ليست مدرجة هي، إنما هي فروع، إذا ما ضُرِب الأصل فلا تحتاج إلى تلك كلها، حتى عند الشخص الذي هو متشبث بتفاصيل من هذه، تَضرِب عنده الأصل الذي لديه تتهاوى كل هذه الأشياء عنده، ويعود إلى الأصل الذي أنت عليه، ويعمل بالتفاصيل التي عندك. هذه هي (الأدلة الجُمْلية على أساسيات).

لاحظ هذه هي الأصل في موضوع النبوة، نبوة رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) ألم تقم أدلة جملية على صدقه، وأنه رسول من الله؟ فأصبحت تفاصيله مقبولة تماماً، بل أصبحت تفاصيله يتعاملون معها كتشريع، أصبحت هي حججاً، ألم تصبح حججاً؟ أصبحت أدلة؟ هل عاد أحد يريد أن يطلب من رسول الله دليلاً على التفصيل الفلاني الذي قدَّمه، على المسألة الفلانية التي قدَّمها، على القول الفلاني الذي قال؟ هل سيحتاج يطلب منه دليلاً عليه؟ لا؛ لأن الدليل الإجمالي الذي أثبت صحة أنه قدوة، أنه مصدر هداية يهتدي به الناس، أنه رسول من الله جعل كل ما يأتي من لديه مندرجاً ضمن هذا الأصل مقبولاً.

هذه هي طريقة في المناظرة، طريقة في الحوار، ومثلما نقول أكثر من مرة: لا يكون عند الإنسان فكرة جدل لمجرد الجدل، أو مناظرة لمجرد المناظرة، بل تكون كل مناظراتك، حواراتك عملية، وأن تفهم هذه، أن تَضرِب الأصول الفاسدة، وستَضرِب معها كل ما يقوم عليها من تفاصيل، وانتهى الموضوع. تدخل في تفاصيل تغرق أنت والآخرين، وأخذ ورد طويل عريض، أيام طويلة ولا تنتهون إلى شيء (والقرآن الكريم) يرسم في هذا الجانب منهجية للدخول في حوار مع طرف آخر.

[الله أكبر / الموت لأمريكا / الموت لإسرائيل / اللعنة على اليهود / النصر للإسلام]

تم هذا الإخراج الجديد بعد مزيد من المراجعة والمقابلة مع (الكاسيت) الصوتي بتاريخ: ١٨من ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق: ١٩ / ٩ / ٢٠١٦م

(١) وردت هذه التكملة وما قبلها في المحاضرة الصوتية نفسها في (كاسيت) واحد.

الله أكبر
الموت لأمريكا
الموت لإسرائيل
اللعنة على اليهود
النصر للإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

دروس من هدي القرآن الكريم

ألقاها السيد / حسين بدر الدين الحوثي

قاطعوا
البضائع الأمريكية
و
الإسرائيلية

دروس من سورة آل عمران	الدرس الأول ٢٠٠٢/١/٨م	الدرس الثاني ٢٠٠٢/١/٩م	الدرس الثالث ٢٠٠٢/١/١١م	الدرس الرابع ٢٠٠٢/١/١٢م
دروس من سورة المائدة	الدرس الأول ٢٠٠٢/١/١٣م	الدرس الثاني ٢٠٠٢/١/١٤م	الدرس الثالث ٢٠٠٢/١/١٥م	الدرس الرابع ٢٠٠٢/١/١٦م
دروس معرفة الله				
الثقة بالله - الدرس الأول ٢٠٠٢/١/١٨م	نعم الله الدرس الثاني ٢٠٠٢/١/١٩م	نعم الله الدرس الثالث ٢٠٠٢/١/٢٠م	نعم الله الدرس الرابع ٢٠٠٢/١/٢١م	نعم الله الدرس الخامس ٢٠٠٢/١/٢٢م
عظمة الله الدرس السادس ٢٠٠٢/١/٢٣م	عظمة الله الدرس السابع ٢٠٠٢/١/٢٥م	عظمة الله الدرس الثامن ٢٠٠٢/١/٢٦م	وعده ووعيده الدرس التاسع ٢٠٠٢/١/٢٨م	وعده ووعيده الدرس العاشر ٢٠٠٢/١/٢٩م
وعده ووعيده الدرس الحادي عشر ٢٠٠٢/١/٣٠م	وعده ووعيده الدرس الثاني عشر ٢٠٠٢/٢/٤م	وعده ووعيده الدرس الثالث عشر ٢٠٠٢/٢/٥م	وعده ووعيده الدرس الرابع عشر ٢٠٠٢/٢/٦م	وعده ووعيده الدرس الخامس عشر ٢٠٠٢/٢/٨م
دروس متفرقة				
الصرخة في وجه المستكبرين ٢٠٠٢/١/١٧م	﴿اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً﴾ ٢٠٠٢/١/٢٤م	الهوية الإيمانية ٢٠٠٢/١/٣١م	في ظلال دعاء مكارم الأخلاق (١) ٢٠٠٢/٢/١م	في ظلال دعاء مكارم الأخلاق (٢) ٢٠٠٢/٢/٢م
خطر دخول أمريكا اليمن ٢٠٠٢/٢/٣م	لتحذن حذو بني إسرائيل ٢٠٠٢/٢/٧م	معنى الصلاة على محمد وعلى آل محمد ٢٠٠٢/٢/٨م	معنى التسبيح ٢٠٠٢/٢/٩م	﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى﴾ ٢٠٠٢/٢/١٠م
﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾ ٢٠٠٢/٢/١١م	الإرهاب والسلام ٢٠٠٢/٣/٨م	مسؤولية طلاب العلوم الدينية ٢٠٠٢/٣/٩م	خطورة المرحلة ٢٠٠٢/٣/١٦م	دروس من وحي عاشوراء ٢٠٠٢/٣/٢٣م
﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ﴾ ٢٠٠٢/٧/٢٦م	الثقافة القرآنية ٢٠٠٢/٨/٤م	آيات من سورة الكهف الجمعة ٢٠٠٣/٨/٢٩م	﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ٢٠٠٢/٩/٢م	الإسلام وثقافة الاتباع ٢٠٠٢/٩/٢م
لا عذر للجميع أمام الله ٢٠٠٢/١٢/٢١م	مسؤولية أهل البيت ٢٠٠٢/١٢/٢١م	أمر الولاية ١٨ من ذي الحجة ١٤٢٢هـ	يوم القدس العالمي ٢٨ رمضان ١٤٢٢هـ	دروس من غزوة أحد ذو الحجة ١٤٢٢هـ
آيات من سورة الواقعة ١٠ رمضان ١٤٢٣هـ	الشعار سلاح وموقف ١١ رمضان ١٤٢٣هـ	ذكرى استشهاد الإمام علي عليه السلام ١٩ رمضان١٤٢٣هـ	حديث الولاية ١٨ من ذي الحجة ١٤٢٣هـ	﴿وَأَقِمِ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي﴾ ١٤٢٣هـ
الموالاة والمعاداة ١٤٢٣هـ	﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾	الوحدة الإيمانية	﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى﴾	﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾
من نحن ومن هم	دروس مديح القرآن من الدرس الأول إلى الدرس السابع من تاريخ ٢٠٠٣/٥/٢٨م إلى تاريخ ٢٠٠٣/٦/٣م			
دروس شهر رمضان المبارك ١٤٢٤ هـ				
سورة البقرة: الآيات (٢١- ٣٩) ٣ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (٤٠ - ٦٦) ٤ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (٦٧-١٠٣) ٥ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات (١٠٤-١١٤) ٦ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات(١١٥-١٤٥) ٧ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة البقرة: الآيات (١٤٦-١٨٦) ٨ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات(١٨٧-٢١٤) ٩ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات(٢١٥-٢٥٢) ١٠ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة البقرة: الآيات(٢٥٣-٢٧٤) ١١ رمضان ١٤٢٤هـ	الآيات(٢٧٥من البقرة-٣٢ من آل عمران) ١٢ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة آل عمران: الآيات (٣٣-٩١) ١٣ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة آل عمران: الآيات (٩٢-١١٦) ١٤ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة آل عمران: الآيات (١٦١- آخر السورة) ١٦ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة النساء: الآيات (١ - ٤٢) ١٧ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة النساء: الآيات (٤٣-١١٦) ١٨ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة النساء: الآيات (١٣٥ - آخر السورة) ٢٠ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة المائدة: الآيات (١ - ٢٦) ٢١ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة المائدة: الآيات (٢٧ - ٥٧) ٢٢ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة المائدة: الآيات (٥٥ - آخر السورة) ٢٣ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأنعام: الآيات (١ - ٣٩) ٢٤ رمضان ١٤٢٤هـ
سورة الأنعام: الآيات (٣٩ - ١٠٢) ٢٥ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأنعام: الآيات (١٠٣ - آخر السورة) ٢٦ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأعراف: الآيات (١-١٣٧) ٢٧ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأعراف: الآيات (١٣٨-١٦٢) ٢٨ رمضان ١٤٢٤هـ	سورة الأعراف: الآيات (١٦٣- آخر السورة) ٢٩ رمضان١٤٢٤هـ

الله أكبر

الموت لأمريكا

الموت لإسرائيل

اللعنة على اليهود

النصر للإسلام

قاطعوا

البضائع الأمريكية

و

الإسرائيلية

الله أكبر الموت لأمريكا الموت لإسرائيل اللعنة على اليهود النصر للإسلام

الاسم : .....

المدرسة: .....

الله أكبر

الصف: .....

السنة الدراسية: .....

الموت لأمريكا

الأيام	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة	السابعة	الثامنة
السبت								
الأحد								
الإثنين								
الثلاثاء								
الأربعاء								
الخميس								

الموت لإسرائيل

اللعنة على اليهود

النصر للإسلام